

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

و الصلوة والسلام على من لا نبي بعده



و على آله و سلم

بسم الله الرحمن الرحيم

1973

الحمد لله رب العالمين

و الصلوة والسلام على من لا نبي بعده

و على آله و سلم



و على آله و سلم

و على آله و سلم

و على آله و سلم



و على آله و سلم

العدد ١٤٥
 السنة الثالثة عشره
 ١٣٩٣ هـ
 ١٩٧٢ م
 ١٥ من ربيع الثاني سنة ١٣٩٣ هـ
 ١٨ من ربيع الثاني سنة ١٩٧٢ م

يتفرع على امرائها
 محمد بن يحيى بن يحيى

الأستاذ عبد القادر بن يحيى

في الاسلام

رسالة
 في الاسلام

رسالة في الاسلام
 من تأليف
 الأستاذ عبد القادر بن يحيى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي هدانا لهذا
أما كنا لنكون من الشاكرين

مقدمة

هذا كتاب جديد - بتوفيق من الله - أقدمه للقارئ العربي ... وقد يتبادر الى الذهن من قراءة اسمه لأول وهلة أنه مجموعة قصص قصيرة ... أو رواية ..

لكنه ليس كذلك ...

فقد اخترت هذا الاسم ليعبر عما في الكتاب من سيرة عطرة للشخصيات الخالدة الذكر .. لأعمالها العظيمة أو بطولاتها المجيدة أو مشاعرهما الطاهرة التي جعلت من حياتهم عطرا خالدا لا يفنى بمرور الزمن ... ولا يذهب ريحه الطيب بتوالي الأيام .. إنما هو عطر خالد باق .. نستروحه في كل حين فنجد أنه هو هو ... العطر الفواح الذي تهدأ به النفس وينشرح له الصدر ونستقبل به الحياة .. - في كدنا وجهادنا - أحسن استقبال ...

أذن هو كتاب عن شخصيات .. عظيمة وفذة ...
كما قلت .. نستروح عبرهم .. عندما يعز أماننا
المثل ... ويحتاج اليه ضوء هاديا ... ونمجد رائعا
نسترشد به ونتوخاه ...

خران المال وهم أحياء والعظماء باقون ما بقى الدهر ..
أهالهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة .. وقد بين الله
سبحانه حكمة القصص فقال لأصفي أصفياه صلى الله عليه
وسلم « لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب » كما قال
تمالي « وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك »
وقال أيضا « فأقصص القصص لعلهم يتفكرون » .

وان كما معشر المسلمين نساء ورجالا في حاجة دائمة
لاستجلاء العبر واستنهاض الأمثال من سير عظماء الشخصيات
الاسلامية والتأسي بما كانوا يقدمون للعالم من خير وفضل ..
فما أحوجنا الآن الى مثل سيرة سيدة هي أعظم نساء
العالمين .. ليست لأنها فقط كانت زوجة للرسول صلى الله
عليه وسلم .. ولكن أيضا لأنها ضربت أروع الأمثلة في
مساندة الزوجة لزوجها في دعوته عندما أكد لها قلبها
الهم أنها دعوة الحق من عند الله وقفت بجانبه تقويه
وتركيه وتبذل من راحتها وطمأنينتها ونفسها لكي يسير
الداعي بدعوته كي تعم الدنيا وتملؤها بالنور والسلام
وليس هذا أيضا فحسب .. ولكن لأنها أنجبت ذرية
صالحة تضيء للمسلمين أركان الأرض الى اليوم وإلى يوم
الدين .

كانت حياتها منذ يومها الأول حياة النبل والقدرة والترف
حتى لقبته قريش من قبل الاسلام بالطاهرة لما كانت
غنيه من خلق عظيم وفضل سابغ ومجد عريق وسمعة يحفظها
الطيب في كل مكان وفي كل مجلس ..

خديجة بنت خويلد .. ولدت لأبوين كريمين كلاهما من
أعرق الأسر في الجزيرة العربية وكلاهما ينتهي نسبه الى
لؤي بن غالب بن نهر بن بل وكان نمبا عريقا في النبل والسيادة
.. وقد اجتمع لها مع النبل مكانة الثروة الوافرة واليسار
الظاهر فكانت قافلتها الى الشام تعدل قوافل قريش أجمعين
في كثير من الأعوام .. كما كان لهذه الأسرة نزعة مفطورة
بالروحانية والتدين .. تخرج أفرادها الى العزلة والاعتكاف بحثا
عن دين أقوم مما عليه القوم مثل ابن عمها ورقة بن نوفل
الذي ما فعل ذلك للانتفاع المادي أو الكسب الشخصي وإنما
كان عكوفه على دراسة الدين لطبيعة فيه توحى اليه بالشك
في عبادة الأوثان وتجنح به الى البحث والمراجعة عسى أن
يهتدى الى عقيدة أفضل مما يمارسها قومه .

درجت خديجة بنت خويلد في هذه الأسرة العظيمة من
الطفولة الى الشباب . حتى تزوجت « أبا هالة بن زرارة
التميمي » الذي كان من علية الناس في مكة وقد مات في
الجاهلية بعد أن قضت معه أعواما قليلة .. وقد ولدت له
« هند » الذي صار في الاسلام صحابيا وقد شهد غزوة
بدر وقيل غزوة أحد .. وكان يقول : أنا أكرم الناس أبا
وأما وأخا وأختا .. أبي رسول الله صلى الله وسلم وأخي
القاسم وأختي فاطمة وأمي خديجة رضى الله عنها .

وكذلك أنجبت من هذا الزوج هالة أيضا .. وبعد أن مات
عنها زوجها أبو هالة تزوجها عتيق بن عامر المخزومي الذي
ولدت له بنتا أسمتها « هند » وقد أسلمت وكانت صحابية .

عاشت مع الزوجين عيشة راضية .. قامت فيها خديجة
باعتلم ما تقوم به زوجة وقدمت لزوجها خير ما تقدم زوجة
لزوجها .. كان مبدؤها الذي سارت عليه أن الزواج تعاون
بين الزوج والزوجة وحرص من الزوجة على رضا زوجها وأن
تحفظه في ماله وفي أهله وفي غيابه من هذه القاعدة العظيمة
لكل زواج ناجح ثم ، منحت خديجة كلا من زوجها المتوالين
كل ما يمكن أن تمنحه المرأة العاقلة الفاهمة .. أطاعت
واحترمت وشجعت ووجد في قلبها عطفاً أنس به
وارتاح اليه وأحسن عندها بسعادة كان يرجوها فاطمان
إليها ومنحها من قلبه مثل ما منحت من قلبها ..

ولخلقها العظيم أحبها كل من الزوجين على التوالى ..
ولسمعتها الطيبة ... ما ان مر وقت قصير على موت زوجها
الأول .. حتى تقدم لها أشخاص عديدون الى أن استقر الرأي
على من كان لها الزوج الثانى .. لكن الموت لم يمهلها أيضا ..

ففضلت من بعده أن تبقى بلا زواج وحسبها من الحياة
الزوجية ما قضت .. وتعيش لثروتها التى ورثتها عن أبيها
وزوجها .. وأبنائها منهن .. فأخذت تدبر أمورها أحسن
تدبير .. وترسل القافلة بالتجارة الكبيرة الى الشام
صيفا وإلى اليمن شتاء مثلما يرسلها الرجال وعليها عمال
أمناء أحسنت اختيارهم فتعود القافلة بالربح الجميل
الذى يجعلها محط أنظار القوم اعجابا وتقديرا .. وتفويض
منه على المحتاجين والفقراء من أهل مكة فضلا وعطاء
يزيد من حولها القلوب الحبة .

ولكن للرجال لم يستغوا عن طلبها .. فما شوق كل رجل
في مكة أن يحوز شرف الزواج من خديجة .. صاحبة الفضل
والذكاء والثراء .. فطلبها كثير منهم .. ورغم ذلك لم
تستجب الى هذه الرغبة اذ وجدت في نفسها عزوا كبيرا
يمنعها ..

وظلت على هذا الرأي .. كما ظل الرجال على طلبهم ..
والايام تمر ..

وفي ذات يوم ... بعد أن أنهت ما تطلبه المعيشة
من أعمال منزلية .. أوت الى فراشها .. وليس في ذهنها
ما يشغلها غير أبنائها الأيتام والقافلة التى ستذهب في رحلة
الشتاء الى اليمن بعد أيام .

وما أن مر وقت قليل حتى استغرقها النوم ورأت فيه
رؤيا كالحقيقة الناصعة جلاء ووضوحا .. رأت فيها
شمسا عظيمة مضيئة أشد ما يكون الضوء جمالا وجلالا تهبط
الى دارها من سماء مكة فيغمر ضوءها ما يحيط بالدار
من دور ومنازل ويتدرج الضوء حتى غمر الدنيا حيثما تتوجه
بناظرها فقامت من فورها ولم يعاودها النوم في تلك الليلة
حتى الصباح .. وهى تفكر طويلا في أمر تلك الرؤيا : ماذا تعنى
والى ماذا تهدف وماذا يكون تأويلها ..

ومع دبيب الحياة في مكة ذهبت الى ابن عمها ورقة بن نوفل
وكان من أهل العلم والحكمة الذين نبذوا عبادة الأوثان
واعترلوا عبادها .. فى انتظار نبي آخر الزمان الذى بشرت
به التوراة كما بشر به الانجيل .. ورأى لقرب مجيئه تبشير

وارهاصات كثيرة نطق بها العلم الذي يقرؤه والكتب التي
يخترنها .. وعاب على أهل مكة ما يعبدون والتزم دين
إبراهيم عليه السلام فاجتنب الخمر والميسر ورحم البنت من
وأدها وافتداها بماله .

ذهبت إليه خديجة متلهفة لسماع تفسير لرؤياها التي
رأتها في أول الليل وشغلتها عن النوم حتى الصباح ..
رأها ورقة فاستفسر عن سر مجيئها الباكر فقصت عليه
ما رأت .. فاستبشر وضحك وقال لها مبشراً « لك البشري
يا خديجة يا ابنة العم .. فهذه الشمس المضيئة علامة على
قرب ظهور النبي الذي أطل زمانه ودخلها دارك دليل على
أنك أنت التي ستزوجين منه » .

دهشت خديجة بنت خويلد لذلك التفسير .. ورغم أنها
لم تعلق عليه فقد ترسب في أعماقها .. وشيئاً فشيئاً كاد
يسدل عليه ستار من النسيان ..

كان محمد غلاماً ينح صباه ويسير به شبابه نحو الاكتمال
.. ويتردد في أرجاء مكة صدى الحديث عن صفاته وأخلاقه
وعفافه وأمانته تلك الصفات التي لم يعدها القوم في شباب
من شباب مكة غيره .. ولقب بالأمين .. وقدم على شباب
مكة بل وفي بعض الاحيان على مستنيتها وهو لا يزال في ميعة
الصبا .. توفي عنه جده عبد المطلب وكفله من بعده عمه
أبو طالب وكان كثير العيال كثير الاعباء .. فما أن بلغ
محمد العشرين من عمره حتى قال له عمه : يا ابن أخي أنا

رجل لا مال لي وقد اشتد الزمان علينا وألحت علينا سنون
منكرة وليس لنا مال ولا تجارة وهذه غير قومك قد آن
خروجها الى الشام وخديجة تبعث رجالاً من قومك يتجرون
في مالها ويصييون منافع فلو جئتها لفضلتك على غيرك لكي
يبلغها عنك من طهارتك وأمانتك وإن كنت أكره أن تأتي
الشام وأخاف عليك يهود وقد بلغني أن خديجة استأجرت
رجلاً ببيكرين ولسنا نرضى بمثل ما أعطته فهل لك في أن
أكلهما .

فقال محمد في لطفه ووداعته : ما أحببت يا عمي

فذهب أبو طالب الى خديجة وقال لها .

— هل لك يا خديجة أن تستأجري محمداً .

فأجابت بالهام فوري :

— لو سألت ذلك يا أبا طالب لبعيد بغيض فعلنا .. فكيف وقد

سألته للقريب الأمين وقابلها محمد فقالت له .

— دعاني الى أن أبعث اليك ما بلغني من صدق حديثك
وعظم أمانتك وكرم خلقك وسأعطيك ضعف ما أعطى رجلاً
آخر من قومك .

فانبسطت أسارير وجه أبي طالب وقد غيرت الأعباء مع
السنين ملامحه وقال لابن أخيه .

— يا محمد .. هذا رزق ساقه الله اليك .

ذهبت القافلة بتجارة خديجة في أمانة الأمين محمد إلى الشام وعادت بخير لم يسبق أن حققته قافلة لها من قبل .. واستقبلته خديجة في سرور بالغ وامتنان عظيم .. « ومضى يقص عليها أنباء رحلته وربح تجارته وما جاءها به من طيبات الشام .. وأنصت إليه شبه مأخوذة حتى اذا ودعها ظلت واقفة حيث هي تتبعه عيناها الى أن توارى في منعطف الطريق « أى شيء حدث لخديجة » لقد خبرت الدنيا وعرفت الرجال وتزوجت مرتين باثنين من سادات العرب وأشرفهم .. واستأجرت غير واحد من الكهول والشبان على تجارتها فما رأت فيمن عرفت ذلك النمط الفريد من الرجال واستغرقت في تفكيرها تستعيد صوته العميق الساحر وهو يحدثها عن رحلته ويطلبها مرآه وهو مقبل عليها ملء الفتوة والجلال » .

شيء ما .. أخذ يدوى صداه في أعماقها .. وتلح عليها صورته .. شيء غامض القى عليها الحيرة والتساؤل - فأخذت تستمع الى ميسرة الذي رافق محمدا « في قافلة خديجة الى الشام .. سمعت منه أعجب ما يسمع انسان عن انسان .. سمعت من ميسرة حديث الراهب « نسطور » الذي قال فيه بعد أن رأى محمدا يجلس تحت شجرة بذاتها في معرى من أرض الشام « يا ميسرة ان من يجلس بجوار هذه الشجرة وتظله هذه الغمامة المنخفضة وصفاته كما تصف ليس الانبياء .. فوالذى رفع السموات بغير عمد انى لأجد في صحفى أن النازل تحت هذه الشجرة هو رسول رب العالمين يبعثه الله بالسيف المسلول وبالربح الاكبر وهو خاتم النبيين فمن أطاعه نجى ومن عصاه فقد غوى » .

وأيدته خديجة فقد كانت ترقب الشاب الأمين « محمدا » وهو قادم على مشارف مكة من رحلة الشام فرأت بعينها هي الأخرى عجبا .. وقالت : صدقت يا ميسرة .. فلقد رأيت اليوم بعينى عجبا .. رأيت مع القافلة سحابة بيضاء تصحب هذا الأمين حتى دارنا .

بدأت الأحداث والرؤى تترايط في مخيلة خديجة بنت خويلد: في أعطافها شيء ينبض بالحنان والتقدير والتعظيم لهذا الفتى الأمين ، وفي طيات ذكرياتها رؤيا تكاد تكون كالشمس في قبة السماء وفي أحاديث القوم أنرار مشرقة وانبعاثات الهية تفيض على ألسنتهم نورا وهم يذكرون هذا الفتى .. وذهبت الى ابن عمها « ورقة بن نوفل » تلقي عنده بعبء حيرتها بين كل ذلك .. وقصت عليه كل ما سمعت وكل ما شهدت فقال لها ورقة :

« ان كان هذا حقا يا خديجة فان محمدا نبى هذه الأمة فلقد عرفت أنه كائن لهذه الأمة نبى منتظر وهذا هو زمانه الذى فيه يبعث .. عشت طوال حياتى أرقب هذه النذر .. ثم جاءت أنباء ميسرة فزادتنى يقينا وايمانا وجاء حديثك ليكون زكاة جديدة لايمانى بأن محمدا هو دعوة ابراهيم الخليل ليكون رحمة العالمين . اقدمى يا ابنة العم على ما تريدين في نفسك .. لا تحجمى ولا تتردى فأنت أسعد نساء قريش . تبلور الأمر في فكر خديجة .. وأدركته صديقة لها هي نفيسة بنت منبه .. فاعترمت أمرا ..

ومحمد كان منذ صباه الباكر ينزع الى التأمل والتدكير
التدبير المستغرق فيما يرى حوله من كون وخلائق .. وأرهف
حسه هذا التأمل وهذا التفكير .. فاذا هو وقد استشف منذ
الصغر أدق ما في الكون من أسرار ولح أن وراء كل ما يرى
من جمال وجلال .. قوة عظمى خفية تدبر هذا الكون وفق نظام
دقيق ونواميس مضطردة .. « لا الشمس ينبغي لها أن تدرك
القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون » ولذلك
فقد عاف بفطرته السليمة وعقله الكبير وقلبه الطاهر المصفى
عبر أجيال منذ جديه العظيمين ابراهيم واسماعيل عليهما
السلام وقد أقاما الكعبة البيت الحرام للطائفين والعاكفين
والركع السجود مثابة للناس وأمنا .. عاف بكل ذلك
عبادة الأوثان واستبشع ما رآه في ذلك من قومه ونأى
بالخلوة عن مشاركتهم يتعبد لله ويتحنث وما كان أسعده
بهذا .. غير أن ظروفه المادية وواجب الكفاح اليومي لم يتيح
له الاستجابة الكاملة لكل ما في نفسه من رغبة الى الاختلاء
وميل الى التأمل في مظاهر الكون فقد كانت أمور العيش التي
الترزم بها لفقره ويتمه تمنعه عن ممارسة كل ذلك ممارسة
كاملة .

وعند خديجة بالذات ملامح كبيرة من هذه البشارات
والارهاصات بل في قلبها أمل كبير أنها ربما تكون زوجة
هذا النبي المنتظر .. ولم يكن قول ورقة ليبعد عن التردد في
آفاق نفسها بين الحين والحين .

« لك البشرى يا خديجة .. فهذه الشمس المضيئة علامة

على قرب ظهور النبي الذي أظلم زمانه ودخولها دارك دليل
على أنك أنت التي ستتزوجين منه » .

لذلك .. لما تزوج خديجة كانت له الزوجة العاقلة اللببية
كبيرة القلب التي وهبت نفسها أن تقف بجانب زوجها ..
فعوضته بخنائها عن يتمه وعوضته برحابة الرزق ويسر
الحياة عن الكدح الذي يستهلك وقته دون ما يجب من خلوة
يتنسك فيها ويتعبد ..

ذلك الشيء الذي كان فطر عليه .. وتركت له خديجة الحركة
كما يشاء فلم تثقل عليه بأمور المنزل والبنين والبنات ولم
تعكر عليه صفو تأملاته بالمعهود من فضول النساء ..
فكان يذهب الى غار حراء يخلو فيه أوقاتا كثيرة متفكرا في صنع
الله .. وعاد بكل طاقته الى الاختلاء الحبيب الى نفسه والذي
يسعده أيما سعادة .

وهنا تجلت مناصرة خديجة لزوجها ووقوفها معه بكل
مشاعرها .. فأحاطته بالعطف والرعاية والتقدير .. ولم
تعترض على خلوته بعيدا عن داره طوال شهر رمضان الذي
كان محمد يختار أيامه للخلوة .. بل وزادت على سلبية تركه
حرا يذهب كما يشاء ويتحنث في خلوته كما يريد .. فكانت
ترسل وراءه من يحرسه ويرعاه دون أن يقتحم عليه خلوته
وزادت أن كانت تذهب بنفسها الى الغار ليطمئن قلبها عليه
في هذه الخلوات . نعم الزوجة ، أعانت زوجها على ما يريد ..
حيأت له الفرصة كي يبذل من نفسه في سبيل ما يلح عليه ..

ناصرته وزوجته الى فراشه وما ان رأت عليه السكينة حتى
هبت خديجة خارجة الى ورقة ابن عمها تنبئه ما سمعت وما
رأت من أمر زوجها وما يدور في خلدها بشأنه .

وما كاد ورقة يسمع قول خديجة وهي مبهورة الأنفاس حتى
هزه الانفعال وقال في حماس بالغ وتأكيد موقن :

— قدوس قدوس والذي نفس ورقة بيده لأن كنت صدقتنى
يا خديجة لقد جاءه الناموس الأكبر الذي كان يأتى موسى
وعيسى وانه لنبي هذه الأمة فقولى له فليثبت لقد قرب
الأوان واستدار الزمان وآن لمكة أن تشهد الآية الكبرى » .

امراة قوية .. انها خديجة الصادقة .. عزما وحسا وقولا
.. تجد تأكيد البشارة أن زوجها محمدا اصطفاه الله نبيا
ليعلن للناس الرسالة وانها تبعاً لذلك منوطة بمهام جليلة ..
أهمها وأجلها .. المناصرة وقد بدأت هذا الطريق من قبل
ذلك .. على مدى خمسة عشر سنة من حياة زوجية هائلة ..
لكن .. ها هو كما يقول ورقة بن نوفل وقت الحسم ..
وهى فى واقع الأمر أهل لهذا الحسم ..

عادت خديجة من عند ورقة تحمل البشرى لزوجها الكريم
بأنه نبي هذه الأمة أرسله الله اليها ليقيلها من عثارها ويدفع
بها فى طريق الانسانية الحرة الخيرة الشريفة واستيقظ
محمد يتفصد العرق من جبينه وتتناقل أنفاسه كأنما هو خارج
لتوه من لقاء خطير أو عائد من رحلة كانت قيظا ومشقة
وتبدو عليه أمارات الاستماع الى محدث لا يراه أحد ثم
أخذ يتلو وحيا جديدا .

« يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز
فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر »

نعم .. مرحلة جديدة دخلها الزوج .. ألقى له الرسالة
واضحة جلية كانبلاج الصبح لا يمارى فيه أثنان .. بعد
أن كانت ميلا الى الوحدة وعزوفها عما يفعله القوم ... جاء
الأمر وعليه البلاغ للناس أجمعين ...

وعى بفطرته ذلك .. ونهض من فراشه وهو يعاود النظر
اليه كأنه يودعه وينظر الى زوجته الحانية وقد وقفت أمامه
بوجهها الذى تضيئه البشرى فقال لها معلنا العهد الجديد وقد
اتضحت أمامه صفحة الغيب :

— انتهى يا خديجة عهد النوم والراحة فقد أمرنى جبريل
أن أنذر الناس وأن أدعوهم الى الله والى عبادته ..

ثم بعد هنيهة .. استطرد صلى الله عليه وسلم قائلا ووجهه
فى وجه خديجة الذى يملأ دنياه أمنا وحبا وسلاما ..

— فمن ذا أدعو ومن ذا يستجيب ؟



فقالت خديجة بنفس احساسها السابق بالمناصرة وهى
تأخذه فى حنانها وبين ذراعيها عندما عاد مرتعشا وجلا من
غار خراء ناصرته فى تلك اللحظة دون أن تناقشه .. ودون
أن تستوضح شيئا .. وعادة القوم اذا بهرهم شيء .. وقيل
لهم مدوا أيديكم ترددوا مرات ومرات ..

أراد به الكفار إيقاف الدعوة التي تهز أركان مجدهم القائم
على الباطل والظلم والكفر والجهالة ..

أخذ في نشر الدعوة .. وأخذ الكفار يزيدون في عداوتهم له
لكنه مضى بأنصاره هؤلاء غير عابئين بما يلقي .. أو مفتن
لما يرى ..

أنذر عشيرته الأقربين فأذوه وحققوا عليه واستكبروا أن
يصطفى لهذه الدعوة الجليلة وهو من دونهم اليتيم الفقير ..
لكنه صبر وصمد وصبرت معه خديجة وصمدت سنين عدا
تنصره وتشدد أزره وتعينه على احتمال أقصى ضروب الأذى
والاضطهاد ... تعمل معه في ثبات وعزم وجلد تمد يدها
تمسح بها جراحه وتواسيه وتشجعه وتبشيره بالنصر والظفر
وتفتح خزائنها للمسلمين يأخذون منها ما يشاءون وتبذل
أموالها في سبيل الله تدفع القوم وتشترى الأرقاء المعذبين
وتطلقهم أحرارا لوجه الله وتقوت على القرشيين تضيقهم
على المسلمين في تجارتهم وأعمالهم .. وتمر الأيام والعذاب
يزيد والأذى يشتد والكراهية تعلن على الناس من الكفار
أكثر وأكثر .. والنبي كالجبل الأثمن وبجواره خديجة تصد
عنه وتقف بجانبه لا يلين لها عزم ولا تفتر لها همة ولا يجرح
إيمانها تكذيب أو لحظة تردد ..

واضطرت قريش بنى هاشم وبنى المطلب وهم قوم النبي
أن يخرجوا من مكة لأنهم في أطرافها بشعب أبي طالب
حيث أحصروا وأعلنت قريش مقاطعتهم الجائرة الظالمة
لا يبيعوهم شيئا ولا يشتروا منهم ولا يزوجوهم أو يتزوجوا

منهم .. وسجلت هذه المقاطعة الآثمة في صحيفة علقت في
جوف الكعبة ..

لم تتخلف خديجة ولم تتخل عن زوجها فذاك رأيها وتلك
قضيتها فخرجت مع زوجها الحبيب النبي الكريم إلى شعب
أبي طالب .. وتركت دارها الحبيبة العزيزة الموسرة مرتع
شبابها ومثوى أحلام عمرها ومهجع أمانى الصبا وذكريات
العمر .. تركت كل ذلك غير محزونة ولا باكية ولا موهنة
بشيخوخة السن ورافقت حبيب الله .. حيث تضرب أوفى
المثل وأصدق الضر في مؤازرتها له مؤازرة الصدق والمحبة
والاخلاص .. وأقامت مع القوم المحاصرين ثلاث سنوات
تذوق معهم أهوال الحصار المنهك وتتفق ماله راضية النفس
وتبعث في قلوب الرجال والنساء معالم التضحية والصبر ..
وتكافح الوهن الذي أخذ يدب في جسدها منذ جاوزت الستين
وقوة الايمان تعطيتها نفسا أنضر ما تكون النفوس وقلبا
أصفى ما تكون القلوب ..

- وفشل الحصار آخر الأمر أمام التحمل الفذ والصبر الرائع
بأنواعه الأربعة : الصبر على البلاء ، والصبر على الطاعة ،
والصبر عن المعصية ، والصبر على العافية .. وعاد الزوجان
إلى دارهما من جديد .. ولكن .. عادت خديجة بشكل غير
الذي خرجت عليه .. نال منها الأذى واستنفذ الاضطهاد
والعذاب ما أبقى لها الزمن من قوة في عامها الخامس والستين
فلزمت فراشها ولم يفارقها رسول الله صلى الله عليه وسلم
.. وبقيت هكذا ثلاثة أيام ... وأحست بدنو الأجل .. وما
أشد اشتياقها أن ترى الدعوة الإسلامية ترفل في أنساب

النجاح الزاهر الباهر .. لكن .. وقد جربت الموت من قبل
في زوجين وفي ولدين تعلم أن الإنسان وديعة مستردة .. ولكل
أجل كتاب .. وما هو الموعد على وشك .. فقالت تبث منها
لابنتها الغالية أم كلثوم .

— ليت الأجل يمهلى حتى تتجلى المحنة فأموت قريرة
العين راضية .

فأجابتها أم كلثوم .

— لا بأس عليك يا أمه .

فاستطردت أم المؤمنين قائلة :

— أي ورثي لا بأس على يا ابنتي .. ما من امرأة من
قريش ذاقَت ما ذقت من نعيم بل ما من امرأة في هذه الدنيا
نالت مثل الذي نلت من مجد .. حسبني من دنيائى أنى زوجة
الحبيب المصطفى ، وحسبني من آخرتى أننى المؤمنة الأولى
وأننى أم المؤمنين .

ثم أسبلت عيناها وهى تهمس .

— اللهم انى لا أحصى ثناء عليك اللهم انى لا أكره لقاءك
ولكنى أطمع في مزيد من التضحية لأكون جديرة بما أنعمت
على .

ثم أوشكت أن تغادر الدنيا ... والنبي الحبيب الى قلبها
المؤمنة به المصدقة برسالته .. يحوطها بعواطفه وإنسانيته
الفياضة ووفائه العظيم يهون عليها سكرات الموت ويبشرها
بما أعده الله لها من جنات النعيم .. لقاء ما أعطت وأجزلت

وأمنت وناصرت .. بشرها بأن لها قصورا في جنات عدن
تجرى من تحتها الأنهار .. « أن المتقين في جنات وعيون ..
أخذين ما آتاهم ربهن أنهن كانوا قبل ذلك محسنين ، كانوا
قليلًا من الليل ما يجعون وبالأسحار هم يستغفرون وفي
أموالهم حق للسائل والمحروم » .

ثم فاضت روحها الى بارئها .. وخيم على الدار حزن عميق ..
فقد فيه النبي خير ناصح وخير أمين .. وكانت خديجة بكل
ما أوتيت من عقل وفطنة رحمة مهداة اليه من عند الله ..
فقد ائتمنته على تجارتها أجيرا وعاونته على خلوته متعبدا
متفكرا وأزرتة بعقلها ومالها زوجا ورسولا .. حرا يسعى
بدعوته بين الناس ، ومحاصرا بين أنياب الكفار والمشركين ..
كما كانت أولى المؤمنات القانتات العابدات . وأولى الصابرات
المحتسبات .

كان ذلك في العاشر من شهر رمضان في السنة العاشرة من
البعثة .. يوم سار نعرش خديجة من دارها محمولا على أكتاف
المسلمين الى مقابر قريش في الشمال الشرقي من مكة حتى
بلغوا الحجون .. ثم وضعوا نعشها على حافة قبرها ونزل
الرسول — صلى الله عليه وسلم — الى باطن القبر وسوى لحدّها
بيده الشريفة ثم قبل جثمانها الطاهر وأرقده في مضجعه وألقى
على وجهها الكريم نظرة الوداع وخرج عائدا من غيرها الى
داره يحمل جرحا عميقا بين الضلوع يرتقب ما المشركون
صانعون به في هذا العام عام الحزن .. بعد فقد خديجة
.. الركن الركين في تصرفه والآخذ بيده والتسرية عن نفسه
أمام صدور القوم وايدائهم .

« بانث عن الدار تلك العاقلة اللبيرة الثابتة الرشيدة الطاهرة العفيفة النقية التقية القرشية الشريفة وقد كانت العيون عند الشدة والأمن عند الخوف والضوء في ظلمات الحوادث والفرج عند توالي الكوارث تلك الزوجة المثلى التى عوض الله بها حرمانه من سند الأبوة وعطف الأمومة حين مات أبوه وهو حبل فى بطن أمه وحين تركته أمه طفلاً فى السادسة من عمره ومات عنده عبد المطلب وهو لا يتجاوز الثامنة .. كما كانت له وزيرة الصدق التى شدد الله بها أزره وشرح صدره ويسر أمره » .

قال ابن اسحاق : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسمع شيئاً يكرهه من رد عليه وتكذيب له فيحزنه ذلك الا فرج الله عنه بخديجة رضى الله عنها اذا رجع اليها تثبته وتخفف عنه وتصدقته وتهون عليه أمر الناس حتى ماتت رضى الله عنها » .

* * *

بموت خديجة دخل الرسول والدعوة مرحلة جديدة

لكن .. هل بموت خديجة .. نسيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ حاشا وكلا ..

فلم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم الا من أكمل نماذج الوفاء .

ولم تكن خديجة بما جبلت عليه وما قدمت فى حياة الرسول وناصرت دعوته لم تكن خديجة لذلك بالتى تنسى أو ينساها أحد ...

ظل الرسول عليه الصلاة والسلام مقيماً على ذكراها وحبها الى آخر العمر لم يغير فكره عنه ومشاعره نحوها زواج .. أو نصر أو هزيمة .. ظل لها الوفى كأنها هى لم تمت وظلت ماثلة بين عينيه .. فما يسير هنا أو هناك الا ويتبعه منها طيف وما ينصب الا وروح طيبة منها تسعده وتعهده بالظفر وبالنصر .. وما يسرى فى ظلمة الا ومنها سنى مشرق يبدد ما حوله .. وما يسعى فى نور الا وكأنها فى نفسه وفى عينه هى الضوء الهادى .

كل أماكن الذكرى مع خديجة كانت من أحبها الى نفسه . كل من عرفتهم خديجة كانوا من أقربهم الى قلبه ..

كل من انتموا اليها قرابة أو نسباً أو صداقة ما كان أرحبه بهم وأضيقه لهم — تلك أختها .. حين يسمع الرسول صلى الله عليه وسلم صوتها وكان يشبه صوت الراحلة خديجة فيقول فى حنين الوفاء : اللهم هالة .

وتلك قلاذتها التى أهدتها الى ابنتها زينب يوم زواجها تفدى زوجها العاص بن الربيع من الأسر قبل أن يدخل الاسلام .

وتلك الذبائح يذبحها الرسول لا يفوته أن يقول عليه الصلاة والسلام موقفاً على لحن الوفاء لخديجة : أرسل الى أصدقاء خديجة ..

وما أصدق وفاء النفس فى رده حين كلمته عائشة فى ذلك .. عائشة الصبية الجميلة ابنة الصديق أبى بكر .. فيقول الرسول مرجعاً القول عن خديجة : انى أحب حبيبها ..

وتحكي السيدة عائشة رضوان الله عليها .. موقفا من أجل
مواقف الوفاء للذكرى وفاء النبي صلى الله عليه وسلم لذكرى
خديجة ..

تقول عائشة :

ولقد سمع النبي صلى الله عليه وسلم صوت هالة أخت
خديجة في فناء بيته فقال :

— اللهم هالة :

فلم تتمالك عائشة رضوان الله عليها أمر نفسها ولم تستطع
أن تخفي أحاسيسها التي تدور في صدرها وهي لا تفتأ تحس
دائما بطيف خديجة ماثلا بين عيني الرسول . فقالت له :

— ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين
هلكت في الدهر أبدلك الله خيرا منها .

فتغير وجهه صلى الله عليه وسلم وقال لعائشة غاضبا :

— والله ما أبدلني الله خيرا منها : آمنت بي حين كفر الناس
وصدقني اذ كذبني الناس وواستنتى بمالها اذ حرمني الناس
ورزقني منها الله الولد دون غيرها من النساء .

« وحتى يوم الفتح وقد مضى على وفاة خديجة أكثر من
عشر سنوات حافلة بأجل الأحداث نرى رسول الله صلى الله
عليه وسلم يختار مكانا الى جوار القبر الذي ثوت فيه زوجته
الأولى خديجة ليشراف منه على فتح مكة وليقيم في قبة ضربت
له هناك تؤنس روح خديجة ثم تصحبه من بعد الفتح وهو

يطوف بالكعبة ويحطم الأصنام ملتفتا بين آونة وأخرى الى
بيتها العزيز حيث رشف محمد من نبع الحب والحنان ما تزود
به لذلك الكفاح المضنى الطويل » .

انها خديجة .. المرأة العظيمة .. التي ملأت حياة الرسول
خية بدورها الجليل معه .. وميته بوفائه العظيم لها .. جاءه
جبريل عليه السلام فقال .. يا رسول الله هذه خديجة قيد
أنت معها انا فيه ادم .. فاذا هي أنتك فاقرا عليها السلام
من ربها ومنى وبشرها ببیت في الجنة من قصب لا صخب فيه
ولا نصب .

صلاة الله وسلامه على محمد .. الزوج العظيم ..
والرسول العظيم .

وسلام الله على خديجة .. أم المؤمنين .. وأعظم النساء .

مهما قلنا وراء ذلك أشياء كثيرة .. مثل ثقته في صاحبه
وتصديقه لما يقول ... واحساسه بضلال قومه .. واقتناعه
بأن ما جاء به محمد هو ما يحتاجه الناس .. وغير ذلك .. فلن
نستطيع الا أن نقول انه كان وراء ذلك حب أبي بكر لمحمد ..
أسمى أنواع الحب له ..

« حب ينذر أن يقع الا بين الأصفياء من بنى البشر ..
ولكنه حين يقع يشع نورا يميزه عن سائر العلاقات المألوفة
كما يتميز الماس عن سائر أنواع الخرز والزجاج كان يملؤه
هذا الحب الذي لا يستطيعه ولا يرقى اليه الا أمثال أبي بكر
قبل الدعوة بسنين فيما ترى » ..

هو الحب العظيم الفذ وراء هذا الايمان الفذ ..

هو الحب القلبي الطاغى .. المنطلق بلا حدود ولا عوائق ..
هو العشق الروحي الجازف .. الذي لا يقف في سبيله
شيء ... بل كل ما في الحياة بين الحبيين يدفع اليه ويعمقه
ويؤكد ..

حب عظيم فذ ... بل هو أسمى نوع من الحب عرفته
الدنيا ..

« أساسه الشعور بحضور المثل الأعلى الذي كان يحلم به
العاشق فاذا « المطلق » الذي تعلق به قلبه وقد تمثل في فرد
من البشر ... وانه ليدرك بقلبه مراميه وآفاق تحليقه الخارق
ولكنه لا يجد في نفسه تمام القدرة على مثل صنيعه فيعيره
روحه .. يشاركه قوة جامه في اقرار واعجاب وخشوع » ..

ولولا هذا الحب العظيم الذي عمر قلب أبي بكر لمحمد بن
عبد الله لما كان هذا الايمان الجارف ..

صاحب محمدا في حياته بصدق وخشوع وحنان وسمت رفيق
وقلب رحيم ومنتهى التفانى ... وكل ذلك ثمار يانعة للعاطفة
الجياشة والحب الكبير .. العظيم لدى أبي بكر ...

ثم لما بعث زاد في قلبه حبه ... لو علم أن الذي أصابه
... امتنع عن النوم والراحة والطعام والشراب حتى يطمئن
على حبيبه .. اذا حدث ايذاء في حضوره وقف بجسمه النحيل
وقوامه الدقيق ... وقف دونه ... يحول بينه وبين ما يقع
عليه بل يتلقاه هو من دونه ...

قال عبد الله بن عمرو بن العاص ..

— اجتمع المشركون من قريش وتذاكروا دعوة محمد وتسفيهه
آلهتهم وتحريضه على أصنامهم ...
الى أن قال : —

— « فبينما هم في ذلك طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم فوثبوا عليه وثبة رجل واحد وأحاطوا به يقولون ...

— أنت الذي تقول كذا وكذا ...

فقال النبي ..

— نعم أنا الذي أقول ذلك ..

ولقد رأيت رجلا منهم أخذ بمجمع رداءه فقام أبو بكر
رضي الله عنه دونه وهو يبكي ويقول : —

— أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله .

تلقى ضربهم وهو يحمي الرسول بنفسه وأصابه من ذلك جرح عميق في رأسه كما قالت أم كلثوم أخته ...

— رجع أبو بكر يومئذ وقد صدعوا فرق رأسه ..

انه الحب العظيم يتفانى به أبو بكر في حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم ..

* * *

ظلت صحبة أبي بكر للنبي .. حبا في حب .. ملك عليه نفسه ... كل كيانه وكل احساسه وكل تفكيره بل وكل أعماله وأقواله وما أمر صحبته على طريق الهجرة الا أروع نموذج لذلك الحب العظيم ...

جعل يمشي أمام الرسول مرة وخلفه مرة أخرى .. وهكذا على طول الطريق ... يتناوب السير من أمام الرسول ومن خلفه وعن جانبيه لا يستقر على ناحية فقال له الرسول ...

— مالك يا أبا بكر ...

— فقال

— يا رسول الله .. أتذكر الطلب فأمشي خلفك وأذكر الرصد فأمشي بين يديك ومرة عن يمينك ومرة عن شمالك .. لا امن عليك ..

ولما وصلا الى غار ثور قال أبو بكر ..

— مكانك يا رسول الله حتى استبرئ لك الغار فان كان به شيء نزل بي قبلك — فأننى ان هلكت فأنا رجس

واحد من المسلمين وان أصبت أنت هلكت الأمة ..

ونزل أبو بكر .. واستوضح جوانب الغار .. فلم يجد به شيئا وبلغ في حذره وحيطته وعنايته بحبيبه رسول الله فأخذ يسد شوق الغار بقطع اجترأها من ثوبه ..

« وهى حادثة ناطقة بذاتها : ان هذا فعل المحب الذى يقدر حبيبه حتى ليفتديه بنفسه في غير تردد — وهو ما لا يشبهه الا صنيع أم مفرطة الأمومة بوليدها تدفعها الغريزة بغير تفكير أو تدبر في لحظة الروح أن تلقى بنفسها على مصدر التهلكة لتكون وقاء له ان كان ثمة وقاء أو فداء له ان لم يكن في الأمر حيلة دون الفداء ... صنيع لا يصدر الا عن اسمى مشاعر الحب والولاء ... »

* * *

ان كل يوم في صحبة أبي بكر لمحمد عليه الصلاة والسلام .. لا .. بل كل ساعة .. بل كل دقيقة .. هى علاقة خالدة ورائعة ونادرة الوجود .. من الحب والعشق .. ينتفض له كيان أبي بكر ويذوب منه شوقا وحنانا .. ويفنى فيه طاعة وفداء وولاء .. حب عظيم لا وجود لمثله .. دفع أبا بكر بكل صدق المشاعر .. ورقة القلب وروعة الحب أن يجعل حياته كلها لمحمد ... لا لأسرته وفيها الأب المسن وأبو بكر ابن بار ... ولا لأبنائه وبناته وأبو بكر نعم الأب العطوف الرعوم ... ولا لأمواله وتجارته وأبو بكر تاجر حصيف يعيش من تجارته لا لشيء من ذلك بل حياته كلها بأهله بأبنائه ... بأمواله بكل ما فيها من أجل حبيبه محمد ..

كان في جيش قريش يوم بدر ابنه عبد الرحمن وكان فارساً
مقدماً شجاعاً يحتل ببراعته في قتال السيف ورمى النبل أربع
درجة .. أخذ عبد الرحمن يصول ويجول ويطلب ميارزاً من
المسلمين .. فوثب أبو بكر يناجز ابنه ... ولكن الرسول منه
من ذلك .. ولما أسلم عبد الرحمن قال لأبيه انه كان هدفاً
لسهامه يوم بدر ولكنه انصرف عنه براً بأبوته واجتنباً لعقوق
الوالدين ...

فقال أبو بكر انه لو كان — أى ابنه — على مرمى سهام
أبى بكر يومئذ لما عدل عن قتله وهو في صفوف المشركين أعداء
محمد وراغبى قتله ..

« وهكذا نسى هذا الأب — على فرطحنانه الطبيعي — عاطفة
الأبوة إزاء ابنه عبد الرحمن فلم يذكر سوى أن عبد الرحمن
يقاتل محمداً في صفوف أعداء محمد .. وصارح ابنه أنه
ما كان ليتحاشى قتله يوم بدر وقالها صادقاً لأنه أقوى
عاطفة لا لأنه مهزول الوجدان ولكنها عاطفة ينفرد بها ...
ومن هنا كان تفرد في ثمارها ومظاهرها » .

بهذا الحب الكبير ... وهذه العاطفة الجياشة ... المنكرة
لكل شيء الا اذا كان للحبيب .. لزم أبو بكر نبي الله فلم يتركه
في غزوة كبيرة أو صغيرة ولم يترك مجلسه ولم يغيب عن تواجد
بجانبه في كل أمر ...

« كان دائماً ثانياً اثنين في مواطن الشدة الحاسمة ، وكان
الأول دائماً بين القلة النادرة من جلة الصحابة حينما يتسع
نطاق الموقف والمشورة ... »

وكذلك .. الى ختام حياة محمد صلى الله عليه وسلم قال
أيوب بن بشير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عاصباً
رأسه حتى جلس على المنبر ثم كان أول ما تكلم به أنه صلى
على أصحاب أحد واستغفر لهم فأكثر الصلاة عليهم ثم قال :

— ان عبداً من عباد الله خيره الله بين الدنيا وما عنده فاختار
ما عند الله .

ففهمها أبو بكر وعرف أن النبي نفسه يريد فبكى وقال :

— بل نحن نفديك بأنفسنا وأبنائنا ..

فقال النبي :

— على رسلك يا أبا بكر .

ثم قال :

— أنظروا هذه الأبواب الالافظة في المسجد ففسدها الا باب
أبى بكر فانى لا أعلم أحداً كان أفضل في الصحبة يداً منه .

وبعد أيام ... مات محمد ... وتمت البيعة لحواريه
وصديقه أبى بكر فصار خليفة لمحمد ... مفاجآت أعماله
وأقواله وهو الشخصية الأولى أمام المسلمين الا — كالعهد
به — تعبيراً عن حبه السامى لحبيبه محمد ... ذلك الحب

الذى جمع بينهما على نحو رائع أعظم ما تكون الروعة
ويضرب كل يوم مثلا في تأكيدہ

تولى الخلافة ... وما أعمق الحرج في قلبه لفراق حبيبه ..
ولكن الحبيب في عرف المحب لا يذهب بالموت وانتفضت الأرض
العربية من حوله .. وأخذت تخلع عنها رداء الاسلام بدرجات
متفاوتة ... فيها من يخلع الرداء بكامله ... ويرتد عنه
الى كفره وشركه ... وأيام جاهليته التي لم تزل قريية العهد
بفكره وقلبه ووجدانه بفوضويتها وهمجيتها ...

ومنها من يخلع بعض الرداء ويتحلل من تأدية الواجبات
المفروضة كالزكاة ..

اذن فالأمر ما أخطره ... انه يهدد عند أبى بكر ذكرى
الحبيب ويجترى على رسالته ويتحدى دعوته ..

ولم يلبث الا قليلا حتى جاءه النبأ بأن القرينين من المدينة -
معقل خلافة المسلمين - أبوا أداء الزكاة ... وأضربوا عن ذلك
وأعلنوا أنهم لن ينزلوا على حكم أبى بكر في ذلك الأمر حيث
قالوا ..

- ما دام الرسول قد مات فلا ندفع الزكاة لأحد ..

ماذا يفعل أبو بكر ...

في هذا الأمر الذى يمس وفي الدرجة الأولى رسالة محمد ..

نقال بما عاش له من حب لمحمد ... ملك عليه ليله ونهاره
طلبه ووجدانه ..

- والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم - لقاتلتهم على منعه ..

لن تشبه عن قتالهم مهادنة .. ولا خوف من هزيمة ولا عدم
لستعداد أو استكمال عدة .. ولا رأى يرى فيهم الكثرة وفي
المسلمين القلة ولا رأى ينادى بأن ينتصر الخليفة بهؤلاء على
المرتدين حتى تحين الفرصة لهم أو يعدلوا .. ولا برأى عمر
وكان هذا البرأى قويا فقد كان من عمر عندما قال :

- كيف تقاتل أناسا مسلمين ، ألم يقل النبى « أمرت أن
أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله
فمن قالها عصم منى ماله ودمه الا بحقها وحسابهم على
الله » ..

لا هذا ولا ذاك يغير من مسيرة الحب في قلبه ... فقال :

- والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه ..

انما هو الآن يصدر بنفسه وارادته وكيانه جميعا عن عاطفة
غلبة .. عاطفة المحب .. ثار غضبه ثورة البراكين تنقذ بالحمم
لما استشعره من الاستهانة بحبيبه وقد زاد من ثورته أن
يظن المستهينون أن هذا الحبيب ليس - وهو في قبره - في
مأمن كاف وهو في كتف محبه أبى بكر ..

كلا ...

ودون هذا تصغر كل كبيرة ويهون كل عزيز ..

* * *

أرسلت القبائل الممتعة عن أداء الزكاة - وهي عبس وذبيان - ومن انضم إليهم من بنى كنانة وغطفان وفزارة - جموعا تحتشد بالقرب من المدينة ..

وانشطرت هذه الجموع قسمين لتحيط المدينة من جميع منافذها ثم أوفدوا رجالا منهم قابلوا كبار المدينة وأعيانها وتحدثوا معهم في محاولة استمالتهم إلى مطلبهم ومساعدتهم عند أبي بكر لاعفائهم من الزكاة والاكتفاء باقامة الصلاة ... ولكن أبا بكر لاعفائهم من الزكاة والاكتفاء باقامة الصلاة والزكاة .. وأنه سوف يقاتل من يمنع حتى ولو عقالا كان يؤديه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ..

ورجعوا بهذا الرأي القاطع الحاسم إلى قومهم ... ولكنهم كانوا أيضا استوضحوا مداخل المدينة وكشفوا عوراتها وأيقنوا أنها مكشوفة وليس بها من يدافع عنها أو يرد المغيرين عليها ... وأدرك أبو بكر الصديق ذلك ... فجمع المسلمين واعتلى المنبر وقال لهم ...

- ان الأرض كافرة وقد رأى وفدهم قتالكم ولا تدرون أليلا تؤتون أو نهارا وقد كانوا يأملون أن نقبل منهم رأيهم ونوادعهم وقد أبينا ونبذنا عهدهم فاستعدوا وأعدوا .. »

وما لبث الناس حتى زحفت نحوهم حشود مانعي الزكاة تحثهم الرغبة في أن يضعفوا من عزيمة المسلمين للقتال ..

وأرسل حراس مداخل المدينة إلى أبي بكر بخبر ذلك التحرك فاجابهم بأن يلزموا أماكنهم وخرج بمن اجتمعوا معه في المسجد على الابل يجابهون الجموع المنتظرة حتى يخبئ الليل فيلبسوا رداءه ويخفوا سراعا للعدو بالمسلمين أهل المدينة ، وهم على يقين أن لن يقاومهم أحد بعد أن رأوا خلو المدينة من المدافعين أثناء زيارة وفدهم لها ..

وخرج لهم أبو بكر وقد جعل لجيشه ميمنة وميسرة حتى طلع الفجر فاذا هم مع عدوهم في صعيد واحد دون أن يسمع العدو لهم حسا ولا يحس لهم حركة ..

فاجأهم جيش أبي بكر ... بوضع السيوف في رقابهم يقتلونهم تقتيلا .. فهبوا يفرقهم الذعر وتشتتهم الرهبة من هول المفاجأة ويعميهم الظلام عن طريقهم واضطربت نفوسهم وهزمهم القتال هزا عنيفا ، وأبو بكر ... ثابت بإيمانه العميق .. وحبه العظيم .. والمسلمون معه يدا واحدة وقلبا واحدا يقتلون عبسا وذبيان ومن ناصرهم ويرمون برءوسهم من فوق أكتافهم ذات اليمين وذات الشمال ...

خرج أبو بكر لحرب المحدثين بالمدينة ...

وانتصر إيمان أبي بكر وحبه الفذ ... على هؤلاء المحدثين به .. يتحدونه في أمر حبيبه محمد عليه الصلاة والسلام ..

والصبر والجزل ويرثي هؤلاء الصحابة الكرام ويدعوهم إلى الصبر
وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يرى هذا فيهم هؤلاء
الذين هم على الله صلى الله عليه وسلم ويرثي هؤلاء
الذين هم على الله صلى الله عليه وسلم ويرثي هؤلاء
الذين هم على الله صلى الله عليه وسلم ويرثي هؤلاء

والذين هم على الله صلى الله عليه وسلم ويرثي هؤلاء
الذين هم على الله صلى الله عليه وسلم ويرثي هؤلاء
الذين هم على الله صلى الله عليه وسلم ويرثي هؤلاء

والذين هم على الله صلى الله عليه وسلم ويرثي هؤلاء
الذين هم على الله صلى الله عليه وسلم ويرثي هؤلاء
الذين هم على الله صلى الله عليه وسلم ويرثي هؤلاء
الذين هم على الله صلى الله عليه وسلم ويرثي هؤلاء
الذين هم على الله صلى الله عليه وسلم ويرثي هؤلاء
الذين هم على الله صلى الله عليه وسلم ويرثي هؤلاء
الذين هم على الله صلى الله عليه وسلم ويرثي هؤلاء
الذين هم على الله صلى الله عليه وسلم ويرثي هؤلاء

والذين هم على الله صلى الله عليه وسلم ويرثي هؤلاء

الامن عن حياتهم بين هؤلاء القوم ذوى العصبية العارمة وظل
محله الخوف المقيم فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن يهاجروا الى الحبشة فرارا بانفسهم وبعديتهم والله معهم
حينما كانوا وائتوا رحلوا .. فهاجروا وبقي صلى الله عليه
وسليم في مكة .

وكان هؤلاء المهاجرون الى الحبشة قرابة المائة غير
ما صاحبهم من نساء وأطفال خرجوا من مكة لو اذا في غلة
من قريش يتوارون منهم خلف استار الظلمة مخلفين وراءهم
الدور والمتاع والأموال والأهل والعشيرة ومواطن المشاعر
والذكريات .. وكل ذلك في سبيل دين الله .

وكان من بين هؤلاء المهاجرين جعفر بن أبى طالب .. فمن
هو جعفر ؟

هو بادىء ذى بدء ابن أبى طالب عم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأخ لعللى كرم الله وجهه وأمه هى فاطمة بنت أسد
ابن هاشم .. ولما مات عبد المطلب جده وجد الرسول صلى الله
عليه وسلم — وسيد مكة وزعيم قريش — ترك لابنه أبى طالب
وولد جعفر — عبثا كان يحمله عنه وهو تربية أبنائه الكثيرين ..
فزاد العبد على أبى طالب :

أبناء كثيرون وضيق في العيش .. فاتفق النبي صلى الله
عليه وسلم مع عمه العباس — وكان موسرا — على أن يأخذ كل
منهما ولدا من أولاد أبى طالب يتولى تربيته والانفاق عليه

وذلك بتخفيفا عن أبى طالب — فدخل على كفالة ابن عمه
رسول الله كما دخل جعفر في كفالة عمه العباس بن عبد المطلب .

أسلمت أمه .. فكانت الحادية عشرة في الاسلام — ولما
نزلت آية مبايعة الرسول للنساء فكانت هى أول امرأة بايعت —
ولما ماتت دفنها الرسول بالروحاء وألبسها قميصه وصلى عليها
ونزل لحدها واضطجع في قبرها وأحسن الثناء عليها فقالوا :

يا رسول الله ما رأيناك صنعت بأحد مثل ما صنعت بها
فقال عليه الصلاة والسلام :

انه لم يكن أحد بعد أبى طالب أبر بى منها .. انى انما
أبستها قميصى لتكسى من حل الجنة واضطجعت معها في قبرها
ليكون عيها .

أما جعفر فقد أسلم وهو دون العشرين من عمره . أسلم
ولما نزل الدعوة سرا في مركزها الذى اختاره رسول الله
صلى الله عليه وسلم في دار الأرقم ابن أبى الأرقم .. وأسلمت
معه زوجته أسماء بنت عميس فانضم اسماهما الى قائمة
الشباب الذين آمنوا بمحمد منذ بدء دعوته وأيدوه وناصروا
شريعته وبذلوا في سبيلها النفس والنفيس ... أولئك الذين
كانوا شبابا في ربيع أعمارهم ثم تركت جواسهم الفنية بروح
الاسلامية وبنور الايمان فسعدت أشباحهم بالأرواح الطاهرة

نقول والله ما قال الله وما جاءنا به نبينا صلى الله عليه وسلم : هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته التي أقامها إلى مريم العذراء البتول .

فابتسم النجاشي إلى المهاجرين اللائذين بأرضه وقال لهم :
— أذهبوا فأنتم آمنون بأرضي من سبكم غرم وما أحب أن لي جبلا من ذهب واني آذيت رجلا منكم —
وقال لمن خوله من قومه :

— ردوا عليهما (عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة) هداياهما فلا حاجة لي بها فوالله ما أخذ الله مني رشوة حين رد على ملكي فأخذ الرشوة فيه وما أطاع الناس في فإطيعهم فيه .

وعادت رسالة قريش إلى النجاشي دون أن تظفر بما أرادت قريش . . . وبقي المهاجرون في الحبشة ينعمون هناك بالعيش الرضى ويقيمون شعائرهم في أمن وسلام يذكرون ربهم قياما وقعودا ولكنهم يتحرقون شوقا إلى لقاء نبيهم المصطفى صلى الله عليه وسلم والدعوة هناك في مكة يزيد أنصارها ويتكاثر المؤمنون بها يوما بعد يوم وتجذب من كبار القوم رجالا ورجالا والحرب بينها وبين المشركين لا تهدأ وتتعدد أشكالها وألوان عذابها وفي تلك الأثناء في السنة العاشرة من البعثة المحمدية مات أبو طالب عم الرسول صلى الله عليه وسلم ووالد جعفر فحزن جعفر في مهجره كما حزن النبي لموت عمه وكافله حزنا

جديدا — وعادت معارك اضطهاد المشركين للمسلمين إلى أشد ما كانت عليه .

ورأى النبي أن الموقف يزداد ألما وأسى ولا يمكن أن يستمر هكذا ولا بد أن يأخذ مسارا آخر فراح يمد بصره إلى ما وراء مكة يستوعب أبعاد المناطق التي يحتمل أن تتجه الأحداث إليها .
حتى جاء الأمر للنبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة إلى المدينة .

وكان ذلك مبعثا جديدا للدعوة ومولدا لانتشارها بين ربوع الأرض .

كل ذلك وجعفر مقيم مع المهاجرين في الحبشة حتى يأمرهم الرسول بالعودة ولم يهدأ شعورهم الجارف تجاه أرضهم ولقاء نبيهم ولم تنقطع صلتهم بالمصطفى حتى انه صلى الله عليه وسلم بعث الرسل إلى جعفر في الحبشة ليخطب له «رملة» التي أسلمت وكانت في وفد مهاجري الحبشة مع زوجها عبد الله بن جحش — ثم ما لبث أن ارتد عن اسلامه وبقيت هي هناك على اسلامها وغربتها فشرفها الرسول بأن خطبها وهي في المهجر إلى أن عادت إليه في المدينة مع جعفر بن أبي طالب .

عاد أفراد قليلون منهم ولحقوا بالرسول في المدينة ثم طلب الرسول عودة كل المهاجرين .

كانت السنة السابعة من الهجرة وفي مستهلها — بدأت مسيرة المصطفى إلى يهود خيبر الذين سارعوا إلى حصونهم يحتنون

فرائد
نقائس

يزيد بن حارثة :

في السنة السادسة للهجرة أرسل النبي صلى الله عليه وسلم « الحارث بن عمير الأزدي » بكتاب منه إلى أمير بصرى من جهة « هرقل » يدعو فيه إلى الإسلام .. فلما بلغ الحارث قرية على مشارف الشام يقال لها « مؤتة » قابله « شرحبيل ابن عمرو الغساني » وهو أحد أمراء قيصر الروم على عرب الشام فقال له :

— أين تريد ؟

قال الحارث : أريد الشام •

قال الغساني : لعلك من رسل محمد •

قال الحارث : نعم •

فأمر به شرحبيل فأوثق ثم ضرب عنقه •

ولما علم النبي صلى الله عليه وسلم حزن علي قتلته أشد الحزن وقرر أن ينتقم له •

وبعد سنتين من ذلك الحادث جهز النبي جيشاً قوامه ثلاثة آلاف مجاهد لنأديب الغساني الغادر وقومه وجعل رياسة هذا الجيش لزيد بن حارثة .. فان قتل فجعفر بن أبي طالب ، فان قتل فعبد الله بن رواحة .. وكان اللقاء في « مؤتة » •

وموضوع هذه الكلمة هو أول قواد المسلمين في معركة «مؤتة» وهو زيد بن حارثة فقد كان على مدى أيامه في الحياة الدنيا بطلا من أبطال الجهاد في سبيل دعوة الحق فهو من الرعيل الأول الذي ناصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق به واعتنق دعوته إذ أن «زيدا» كان رابع من أسلم غير أننا لو قسمنا المصدقين بالرسول في أول الأمر إلى فئات لكان زيد أول من أسلم من الموالى .. كما كانت خديجة أول من أسلم من النساء وأبو بكر أول من أسلم من سادة مكة وعلى بن أبي طالب أول من أسلم من شبابها ..

ولقد نال زيد منزلة رفيعة من منازل التكريم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يقول له «أنت أخونا ومولانا» ويقول أيضا «يا زيد أنت مولاي ومنى والى وأحب الناس الى .. وكان زيد يوصف بأنه «حب رسول الله» أى حبيبه ..

من هو زيد ؟ انه أبو أسامة زيد بن حارثة بن شراحل الكعبي القرشي ذهب أمه به وهو صبي لزيارة قومها من طييء فأغار على الحى نفر من بنى القين وأخذوا زيدا من بين ما أخذوا من الصبية وباعوه بمكة فاشتراه حكيم بن خزام لعمة السيدة خديجة بنت خويلد وظل في خدمتها الى أن تزوجها الرسول الكريم فوهبته له «زيدا» فأعتقه وكان عمره حينئذ حوالى العاشرة وذلك قبل النبوة ..

واتفق أن رآه ناس من أرض أسرته فعرفوه وعرفهم فدلوا أهله على مكانه فجاء أخوه جيلة بن حارثة الى النبي وقال له .

— ابعت منى أخى زيدا ..

فأجابه الرسول : هو ذا فإن انطلق منك لم أمنعه ..
وهنا قال زيد للرسول ... والله لا أختار عليك أحدا .
فعاد جيلة الى أبيه وحده دون زيد .. فجاء الأب والعم الى مكة ودخلا على رسول الله بالمسجد وقالوا له :

— يا ابن عبد المطلب .. يا ابن سيد قومه .. انتم أهل حرم الله تفكرون العانى وتطعمون الأسير .. جئناك فى ولدنا زيد عبدا فامنن علينا وأحسن فى فداءه ..

قال الرسول : وماذاك .

قالوا : زيد بن حارثة نريد شراءه ..
قال : أو غير ذلك .. ادعوه فخيروه فإن اختاركم فهو لكم بغير فداء وإن اختارنى فوالله ما أنا بالذى اختار على من اختارنى فداء .

قالوا : لقد زدتنا على النصف .

وأقبل زيد فسأله الرسول : هل تعرف هؤلاء ؟

قال زيد : نعم هذا أبى وهذا عمى .

قال الرسول : فأنا من علمت وقد رأيت صحبتى لك فاختارنى أو اخترهما .

قال زيد : ما أنا بالذى أختار عليك أحدا .. أنت منى به دان الأب والعم .

فقال الأب والعم لزيد : ويحك يا زيد أنتختار العبودية على الحرية وعلى أهلك وعمك وأهل بيتك ؟

قال زيد : نعم .. انى قد رأيت من هذا الرجل شيئا ما لنا
بالذى أختار عليه أحدا .

فلما أثار رسول الله صلى الله عليه وسلم أعتقه وتبناه وذهب
به الى مجلس قريش بالمسجد فقال : اشهدوا أن زيدا ابنى
يرثنى وأرثه ..

وسر والد زيد وعمه لذلك وطابت نفساهما وانصرفا عائدين
الى بلادهما وظل زيد يدعى « زيد بن محمد » حتى جاء الاسلام
ونزل قول الله تعالى « ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فإن
لم تعلموا آباءهم فاخوانكم فى الدين ومواليكم » (الأحزاب
٥) لا نزلت تلك الآية عاد اسم زيد مقرونا باسم أبيه حارثة .

وكان زيد رجلا شديدا المراس شجاع القلب ثابت الجنان قوى
الشكيمة فى الحرب قوى الايمان صادقه .. يمتاز بهمة مثلى
ونفس قوية محبة لله ورسوله وقلب تضيئه أنوار التوحيد
ويملكه حب الجهاد فى سبيل الله فكان من خيار المجاهدين
الصادقين ومن الرماة المعدودين لمهارتهم وبراعتهم .

وكل ذلك أهله لانتداب الرسول له فى مهام تأديب الكفار
والمشركين ... أعداء الله ورسوله .. فكان دائما يبعثه الرسول
فى سرايا بغرض تأديب المشركين والانتقام منهم لا يذائهم
المسلمين حتى قالت السيدة عائشة رضى الله عنها « ما بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة فى سرية الا أمره عليهم
وكان ذلك كثيرا فما كان يعود من سرية حتى يتجهز لأخرى »
وفى كل ذلك هو القائد المظفر والفارس الذى ينفقد له لواء النصر .

ولقد اتفق له كما أوردت كتب السيرة .. أنه رأس بيت سرايا
حقق فيها الكثير من الأعمال الفدائية والبطولية الرائعة .. وعاد
منها جميعا منتصرا على أعداء الاسلام وقد شنت جموعهم وأسر
رجالهم وغنم أموالهم ..

ومن سيرته العطرة فى السرايا التى قادها أن أرسله الرسول
صلى الله عليه وسلم فى سرية الى « وادى القرى » وكان
الاستبكاك عنيفا بينه وبين المشركين فاستشهد بعض المجاهدين
من رجال زيد أما هو فأصيب بجراح كثيرة فاضطر هو ورجاله
الى الانتظار بضعة أيام حتى تلتئم جراحه وجراح رجاله ...
وقد أقسم أنه لن يمس رأسه غسل جنبه حتى ينتقم من المشركين
أعداء الله ... ولما التأم الجراح سارع مع رفاقه المجاهدين
الى أرض المعركة يستترون نهارا ويسيطرون ليلا حتى فاجئوا
أعداءهم وباغتوهم مباغته شلت حركتهم فانتصروا عليهم وأخذوا
الثأر منهم وكان من المشركين فى هذه المعركة امرأة لعينه تسب
النبي صلى الله عليه وسلم وجهازت بال سلاح ثلاثين مشركا لغزو
المدينة وقتل النبي ولكنها وقعت فى أيدي المسلمين فقتلوها ..

ولما عاد زيد منتصرا من هذه السرية فى « وادى القرى »
ذهب الى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبره بما أجراه
الله على يديه من انتصار لكلمة الله فلما دق الباب وسمع الرسول
صلى الله عليه وسلم صوت زيد سارع اليه من الداخل وهو فى
ثياب البيت وعانقه وقبله تكريما له وتقديرا لجهاده ..

وجاءت السنة الثامنة للهجرة وبالتحديد شهر جمادى الأولى وجه الرسول الكريم جيشا ينفذ به عزمه على الانتقام من شر حبيلى الغساني الغادر الآثم الذى خرج على عادات العرب وتعالى بهم الكريمة من تأمين الرسل والمحافظة عليهم من الغدر والقتل وكان تتابع الحوادث قد شغل الرسول عن تنفيذه منذ السنة السادسة للهجرة حيث قتل الحارث بن عمير الأزدي الذى كان يحمل كتاب النبى الى أمير بصرى .

واختار الرسول زيدا ليكون القائد الأول للجيش الذى سار لغزوة « مؤتة » كوصية الرسول . . . ليدعو من هناك الى الاسلام فان استجاب الأعداء والا استعان عليهم زيد وجيشه بالله تبارك وتعالى وقاتلهم .

وخرج الرسول الكريم مودعا لهم حتى ثنية الوداع فوق وقال : —

« اغزوا باسم الله فقاتلوا عدو الله وعدوكم بالشام وستجدون فيه رجالا بالصوامع معتزلين فلا تتعرضوا لهم ولا تقاتلوا امرأة ولا صغيرا ولا شيخا فانيا ولا تدموا بناء » .

وبنى عبد الله بن رواحة وهو القائد الثانى الذى رشحه الرسول خلفا لزيد اذا ما أصيب فقيل له : —

يا بيبك .

يا عبد الله :

يا والله ما بى حب الدنيا ولا صباية بكم ولكنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ آية من كتاب الله يذكر

فيها النار وهى « وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا » فلم أدرك كيف لى بالصورة بعد الورود .
فقال المسلمون :

صحبكم الله ودفع عنكم وردكم الينا صالحين .
لكننى أسأل الرحمن مغفرة
وضربة ذات قرغ تقذف الزبدا

أو طعنة بيدي حران مجهزة
بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا
حتى يقال اذا مروا على جسد
يا أرشد الله من غاز وقد رشدا

وسار جيش المجاهدين بقيادة زيد بن حارثة حتى أتى معان حيث نعى الى علمهم ان الروم قد جمعوا لهم جيشا عدته مائة ألف وخلفه جيش من العرب المنتصرة يبلغ عدده خمسين ألف مقاتل .

ولا تأكدت هذه الأنباء لدى المسلمين أخذوا يتبادلون الزأى فيما يفعلون ويتشاورون هل يلتحمون مع العدو رغم كثرة عدده وقلة عددهم وبعدهم الشاسع عن المدينة مركز امدادهم وقالوا فيما قالوا : نكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نخبره بعدد عدونا فاما أن يمدنا بالرجال واما أن يأمرنا بأمره فنمضى له .

فانبرى عبد الله بن رواحة مسرعا وحسم الخلاف وجمع الناس على الرأى ودعا الى الاقدام أو التضحية وقال .

کتابخانه
المستوفی

الضيف الأول :

كانت الأرض تهتز تحت أقدام البشر :

في مكة

وفي المدينة ...

وهما في ذلك الوقت من أوائل البعثة المحمدية ... فهما كل
الجزيرة العربية ... بهما تتعلق الآمال ... واليهما تشد
الرحال ... وإلى تجارتها وتجارها وعظماؤها تهفو النفوس
وتمتد الأيدي بيعا وشراء واحتراما وتعظيما ...

في مكة وفي المدينة كانت الأرض تهتز تحت
أقدام البشر ... في مكة ... ألما وندما وتأنيبا ... ثم
بحثا وتنقيبا ورغبة في سفك الدماء

أما في المدينة ... فمسعادة وإشراقا وترحيبا ... ورغبة
تملأ الجوانح بل وشوقا ملك النفوس إلى النصر ... والذود
والدفاع عن أسمى قضية ... شرف الإنسان بالدفاع عنها
منذ مولد الحياة ... إلى يوم أن يلقي الله ... أما إلى
جنة عرضها السموات والأرض ... وإيا إلى نار جهنم
وبئس القرار

في مكة ... في الليلة السابقة لذلك اليوم ...

من معنى الآية « انقروا جفالا وثقلا » اذ ذكر المفسرون في
 آي لا بد له من الجهاد على أي حال ... وقد استقى ذلك
 من معناه ... لا اخذني الا جفالا او ثقلا .. -

لنفسه كثيرا ...
 ومن هذا النوع ... ما اكثرا ما قال عنه الناس كما قال
 لكم ان كنتم تعلمون « ...
 مع توجته الله سبحانه ان يجاهدون في سبيله « انقروا جفالا
 وكل دنياه لله رب العالمين ... متاعا بكل ذرة في حياته
 مجاهدا تحت راية الرسول ... فلو ما تأواما بآفة نفسه
 والجندي ... وغزوات ومشاهد أخرى حضرها أبو أيوب
 غزوات ... والحدية ... وأحد ...

الدعوة الإسلامية .
 يقول انه رجل لم يسلم الا لتكون محارب فقط من أجل
 يتخلف أبو أيوب عن واحدة منها ... بل يمكن ان
 تأواهم وتأولاهم ... وكل المروء في حياة الرسول لم
 جاء بها محمد وقد أؤاهم له ولها تأواهم وجاهد ...
 المسلمين وعدتهم في حربهم جنهم لرسالة السماء التي
 يشكل أو يأخر بين المسلمين والمشركين ... والراد الاول
 الاسلاميه ... وعلمت قريش ذلك ... وأخذت الحرب تدور
 كانت مجرة النبي التي إلى مكة بدء مرحلة جديدة في حياة الدعوة

مع الكون بوجود محمد ...
 يرف الحياة شيء ... لم يكن فيها الا النور الاسمي الذي
 والسلام ... من طين وطوب ليس فيها من متاع الدارين ولا
 في الدنيا ... وبقيت بجزيرة له عليه الصلاة
 ومكة النبي في دار أبي أيوب حتى تم بناء مسجد الرسول

أدبه وعميق حبه ...
 حتى استجاب له الرسول مقدرا له رقيق مشاعره وبذل
 صلى الله عليه وسلم ان يصعد إلى الدور العلوي من داره
 ان يكون في الدنيا من هو فوقة ... فظل يروج رسول الله
 ولم يقنع أبو أيوب بذلك ... فالتفت هو أعلى انسان ولا يمكن

الرسول ...
 الخدار « حتى لا يجعل السقف الذي يظل
 فكان اذا ما حضره النوم ... أخذ زوجته وبناها بجوار
 يدوس سقفا يظل بني الاسلام .
 يكون حبيب رسول الله مقبلا بالجرة السلفية وهو من أعلى
 ولم يزاول المرح أنا أيوب ... فكيف يرضى من نفسه ان

سفل البيت ...
 يا أيها أيوب ... انه ارفع بنا ومن يغشانا ان نكون في
 فاجابه الرسول برأيه ...
 ومقامه عند هذا السقف ...
 من النبي ورجاه ان يصعد إلى الجرة العلوية ويجعلها مقرا
 أبت على أبي أيوب نفسه ان يكون الوضع هكذا هكذا

بصيرته واستقامته من أجل النصر ... كان يرى بسبق من بصيرته وحارب فيه ... واستقامت أقطار القوم باستقامته

... الروم لخوض معركة الاستطانية ... التي تسيطر فوقها تسمى الإسلام لتخرج أهلها من الظلمات إلى النور ولذلك كان من الجاهدين في جيش المسلمين إلى هدف أي أئمة كان انتشار الدعوة واتساع رقعة الأرض

ولكن مجاهد هدف في جهاده ...

... لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا ... وبصيرته المستقيمة من الرجال والنساء والولدان الذين سلاحه وقرين جهاده ليطال مدافعا عن الحرمات والأقدسات والأيامان وكان الله جل جلاله لم يخلفه إلا ليكون حليف حتى لحق الأمام بربه وبقي أبو أيوب يطلب أي ميدان يتدفق صفين وموقعة يوم النهروان وثبت على وفائه للأمام على الأمام كرم الله وجهه « وشهد معه موقعة الجمل وموقعة موقعة قتال ... وواصل الجهاد ... ووقف مناضلا إلى جانب رسالة السماء إلى البشر أجمعين ... ولم يقف من بعد ذلك أي أنه يفرج الحرب في سبيل اسمي أسيل الوجود ...

... ما على من استعمل على ...

ولكن بعد ذلك ندم الندم وظلت هذه الحادثة تذكرك ... جنته ويتفجج في نفسه بالآلام وقال لنفسه :

... القتال تحت أمرته ... وتخلل ... حدث مرة أن خرج جيش المسلمين بقيادة واحد من شباب المسلمين ... ولم يكن ذلك مقبلا لأن أي أئمة يخرج فيجرح ...

... جهاده ... كل مدد من حياته أن ينال شرف الشهادة على أرض أرواح الأئمة في أن الجهاد ليس من أجل شخص ... بل من ضرب أبو أيوب من خلال جهاده في سبيل الدعوة مثلا من

... يسأل عن أي أئمة كما كان عليه ... فقال بنحى النبي ... حتى أنه صلى الله عليه وسلم كان صناعه إلا صناعه الجهاد في سبيل نشر دعوة الإسلام ... وما أريج النبي ... فقال في سبيل الله ... لم يتخذ لذيته ... تجردت نفسه من مطالب الحياة ... فقد باعها الله ...

... والناس في أيدي الناس ... إذا صليت فصل صلاة مودع ... ولا تكلم بكلام يفرح منه ... كانت خطبة حياته حديثا لرسول الله صلى الله عليه وسلم : وحرض على لقاء الموت في ساحة الجهاد في أي لحظة لذلك الحق ... أحب الجهاد وعاش له بهارة ولله ... وعلايته سلاحه ولا يشبه لحظة عن ضرب رقاب الكفار ورد أعداء ... وتعاود لا يفسد ...

... أم مسرين ... شيوخا كثرة كثره أم قلة ركنا كثره أم مشاة مودع كثره

مخاض من هذا الطراز النادر الفريد لا بد ان يكون ذلك
على يدية النصارى والخاصة بالاولاد الذين كانوا كلهم ذلك
الرجل وكان انتصارهم سباقا بالنا اوج السماء
عزة وافتخارا لهم ولان اتي بعدهم
هذا واحد منهم ما اروع الله رضى رضى
عنه اذ قال فيه وحب له الله رضى رضى
اذ يتاموك تحت الشجرة فبحا قبحا قبحا
وكان الله اكبر الحكما »

والله اعلم بالصواب

... اذا لم تجد مساعدا فادع الله ... ثم استمسك بالقبضه ورمى بها
... الى ارض المدعو ...

أراد أن يسبق في جهاد كل المسلمين .. فيصل قتلهم إلى
أرض أرمينية عام ١٠٠٠ فيكون لهم حائرا وانا الحق
ب

•• اقصى الارضين بنور الرسالة ••
الى صديق الله ما عاهدوا عليه فان يستحيوا حتى يصلوا الى
السلامون ليصلوا الى مكانه •• لانه يعلم ان السلامين اذا
اراد ان يحمل من نفسه بعد موته •• شيئا يطعمه الله

०० ॥ ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥ ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥
०० ॥ ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥ ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥
००० ॥ ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥ ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥
ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥ ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥

॥ अथ ज्ञानं विना विना विना ॥
 विना विना विना विना विना विना ॥
 विना विना विना विना विना विना ॥

ان رايه ان الاسلام سوف يفرق على مشرق ابيد ما هو واقف

امام حسن علیهما السلام
امام حسین علیهما السلام

امراة مجاهدة

لم ينتشر الاسلام حيث انتشر ولا ثبتت قواعده بين الناس ودانت به الملايين في كل صوب وحذب - الا بما بذله المسلمون الأوائل في سبيله من جهاد وتضحيات وفداء حبا في هذا الدين ونصرته - وحبا في الله وايمانا به لا يتزعزع وطاعة لأوامره وحبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم واقتداء به .

فدين الاسلام يدعونا أساسا الى البذل والتضحية - ويدعونا الى استشعار روح الفدائية والتمسك بدرع الثبات والاقدام ... فالقرآن الكريم وهو دستور الاسلام يدعونا لذلك ويطالبنا به مستمدين العون من ايماننا بالله حتى يأتيانا سبحانه بالفتح الكبير ويكتب لنا النصر المبين .

« يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار » .

« يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون » .

« ولا تهنوا في ابتغاء القوم ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله مالا يرجون وكان الله عليما حكيما » .

« يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله

فقالت نسيبة : قد هيات لكم ولنفسى - فان الجهاد فى سبيل
الله فرض على كل مسلم ومسلمة .

وخرجت الأسرة كلها نسيبة وزوجها وولداها ليؤدوا الواجب
المقدس الذى يفرضه الجهاد على كل مسلم ومسلمة وراهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يحملون سلاحهم ويغزون
الطريق الى حيث تكون الحرب فقال لهم عليه الصلاة والسلام :
- (رحمكم الله أهل بيت بارك الله فيكم أهل بيت) .

فانتبهزت نسيبة هذه الفرصة الطيبة وقالت :

- « يا رسول الله ادع الله أن نرافقك فى الجنة » .

فقال عليه الصلاة والسلام : « اللهم اجعلهم رفقاءى فى
الجنة » .

فغمرها السرور وطار بها الفرح وقالت بعد دعاء النبى عليه
الصلاة والسلام لها ولأسرتها برفقة الرسول فى الجنة :

ما أبالى ما أصابنى من أمر الدنيا بعد ذلك .

ودارت رحى المعركة فوق جبل أخذ بين المسلمين وأعدائهم
الكافرين ونسيبة بين المحاربين المسلمين تتخلل صفوفهم وهى
تحمل قرية الماء تشقى من يعطش منهم وتضمد جرح الذى
تصيبه الجروح - وتحمس للقتال وتشد همم الرجال على
البذل والفداء فى سبيل الله . وكانت كفة القتال حتى تلك اللحظة
فى جانب المسلمين ، ولما تغير الأمر وانهمز المسلمون وتفرقوا
أشتاتا ولم يثبت فى المعركة الا النبى عليه الصلاة والسلام
وقليل من أصحابه وعرف كفار قريش ذلك فأرادوا أن ينتهزوا

الفرصة التى يترقبونها ، وقد سنحت ليناألوا ثارا من
محمد صلى الله عليه وسلم ، فاتجهت جموعهم الى حيث
كان يقف وحوله عدد قليل من أصحابه .

ونظرت نسيبة فاذا النبى فى مكانه يدافع ببسالة وعزم
وسيوف الكفار تنوشه من كل جانب والسهام تنصب عليه من
كل صوب - فصاحت كالأسد الكاسر : وأحمدها : وانحازت
الى ناحيته صلى الله عليه وسلم تباشر القتال دفاعا عنه . .
وانقضت سيفا وحملت قوسا واقتحمت المعركة تقاثل ببسالة .
وأخذت تقترب فتضرب بالسيف ثم تبتعد فتكذف بالنبل ،
وتقول هى فى ذلك « خرجت فى أول النهار أنظر الناس ومعى
سقاء فيه ماء فانتبهت الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو فى أصحابه والدولة والريح للمسلمين فلما انهزم
المسلمون انحزت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقامت
أبأشر القتال وأذب عنه بالسيف وأرمى بالقوس حتى
خلصت الجراح الى » .

أخذت نسيبة تدافع عن النبى بصدق وإخلاص وتضحية ،
وتقاثل عنه أشد ما يكون القتال وهى لا تبالى ما يصيبها ،
وكان النبى عليه الصلاة والسلام فى موقفه ذلك ينظر أمامه
فيراها وينظر الى يمينه فيراها وينظر الى شماله فيراها . . .
فحيثما التفت رآها وفى يدها سيف تضرب به الكفار أو سهم
ترميهم به .

وضاق بها الكفار ضيقا شديدا فقد عطلتهم براعتها فى
ضرب السيف ورمى القوس عن هدفهم وردتهم همتها القتالية

• ॥ ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥ •

• ॥ ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥ -

[illegible]

• ۲۲ لے جاتا

وَأَمَّا الْفُلُ فَأَنزَلْنَاهُ ذِكْرًا لِّرَبِّهِمْ وَأَوَّلَ رِصَالٍ

• امام جعفر بن محمد بن یحییٰ -

॥ ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥

• יחזקאל •

[illegible][illegible]

• ॥ ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥ ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥ ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥

١٢٠

والله اعلم بالصواب -

יְהוָה יִשְׁמַר

ۛ : دژاسا و ما : ایت و کتب و ستنه -

: استقامتی میں جلیقہ اور جہاد حق میں جہاد

الذين يقيمون في بلادهم وادعوا الى ارضي على الاقامة في بلادهم وادعوا الى ارضي على الاقامة في بلادهم وادعوا الى ارضي على الاقامة في بلادهم

• د. عبدالجبار، فلاحی، مقام من خیر من خیر

[illegible]

• ॥ ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥ •

والتحكي بسميته عن هذه الاصلية فيقول « يا ولي الناس
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتيل ابن قميّة يقول: «دلو بني
علي محمد الانجوت ان بنا » فاعرف صفت له انبا ومحمد بن
عمر واناس ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك
فبغيري (ابن قميّة) هذه الصرية ولقد ضربته على ذلك

• البرکات و دما الارضی علی اسطیقات علی - فسطاط فی کتاب فی صریح

التقدم الحقيقى لوضعهم فاستدوا على
التقدم الوطى عن التقدم الحقيقى والى
التقدم الحقيقى لوضعهم فاستدوا على

وذهب حبيب مع جيش المسلمين يحارب لنصر الله في أرض اليمامة ودارت الحرب إلى أن وقع حبيب أسيرا في يد الكذاب مسيلمة .

فجعل مسيلمة يريد أن يثبته على الكفر بالله ورسوله ويقول له .

— أتشهد أن محمدا رسول الله .

فيقول حبيب في ثبات ويقين .

— نعم .

فيقول مسيلمة والضيق يأخذ به :

— اتشهد أني رسول الله .

فيقول حبيب :

— لا أسمع .. لا أسمع

فأخذ مسيلمة يعذبه عذابا مؤلما حتى يرده عن دينه وحبيب صابر على الأذى محتلم وقع التعذيب الشديد ثابت على الإيمان بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم — فقطعه مسيلمة عضوا عضوا حتى مات وهو يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وخاتم رسله — وبلغ النبأ إلى نسيبة .. فلم تحزن على ولدها بل قالت :

— الآن لا ينوب عنى أحد في الجهاد لنصر دين الله .

ثم حملت سيفها وقوسها مرة أخرى وخرجت للقتال في سبيل الله يصحبها ولدها الثاني عبد الله — ونذرت لله ألا يصيبها غسل حتى يقتل مسيلمة .. وكان حرصها كل الحرص على أن تقتله بيدها — وأعادت في هذه الحرب سيرتها

الشجاعة الباسلة التي كانت عليها في موقعة أحد وضاق بها أيضا أنصار مسيلمة فاتجهوا إليها ليقتلوا فأصابتهما ضربة سيف بترت أحد ذراعيها فلم تتقاعس — بل أضافت إلى ابنها عبد الله حماسا جديدا وثارا جديدا فقالت له :

— انت ذراعى ولا ذراع لى فأحمل على عدو الله حتى تقتله .

وحقق الله أملها فكان ابنها عبد الله هو أحد قاتلى مسيلمة .

تقول أم عمارة :

قطعت يدي يوم اليمامة وأنا أريد قتل مسيلمة وما كان لى ناهية حتى رأيت الخبيث مقتولا وإذا عبد الله بن زيد يمسح سيفه بثيابه فقلت له : أقتته ؟

قال : نعم . فسجدت لله شكرا .

وبعد انتصار دين الله على الردة في أرض اليمامة عادت نسيبة بنت كعب بذراع من ذراعيها وولد من ولديها وقلب كبير لا يكاد يسع فرحتها لانتصار دين الله وتبقى سيرتها ما بقيت الحياة تضرب للمرأة مثلا يحتذى وقسوة تقتدى في الجهاد في سبيل الحق ونصرة الدين فتجتمع بجهادها الصادق وإيمانها العميق فروع النصر حتى تصبح شجرة باسقة سائغة « يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي

الحكيم الورع •• أبو الدرداء

•• الله في خلقه رجال يصطفّيهم بحبه لدينه دون أى شىء آخر في الدنيا •• حتى لو كان رمق الحياة ••• ويفعلون ما يفعلون فيها وأمامهم وجه الله •• لا يتوانون عن التطلع لنوره الأسمى •• ولا يتوانون عن ذكر جلاله •• ولا يتوانون عن التوجه لقدرته بالرجاء ولرحمته بأن تسبغ عليهم •• ويأن يلقاهم في رحابه برضاه •

•• أنهم بأجسادهم وأرواحهم •• بدمائهم وأعصابهم •• يصحوهم ومنامهم بأقوالهم وأفعالهم •• أنهم بكل ذلك من الله وإلى الله •

•• وإن كان كل الرعيّل الأول من المسلمين على هذا المنوال أيماناً بالله أعمق ما يكون الأيمان وحياً في دينه أصدق ما يكون الحب والتزاماً به نصاً وروحاً أشد ما يكون الالتزام في نقاء وعقيدة وصفاء نفس وصدق وجراًة في الحق لا تخشى في الله لومة لائم ••

•• إلا أن هناك منهم من تميز بميزة عن آخر •• فأصبح بها من بين المؤمنين العابدين مميزاً •• يتعارف عليه بها دون غيره من المؤمنين العابدين •

من هؤلاء الاعلام الصباحي الجليل أبو الدرداء .. من
الخروج كان رجلا ذا عقل وتدبر وروية .. له وزنه بين رجال
الدين ..

كانت له تجارة كبيرة ينمو ماله بها يوما بعد يوم .. ويسير
الى ازدياد دائما — يوم ان اقتنع بالاسلام ديننا وبسايح
محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا من عند الله بهذا الدين
الحنيف .. كان تاجرا نابها يرن صدق نجاحه بين تجار
الدين ..

بجانب تجارته الناجحة آمن بالاسلام واعتنقه ديننا ..
لكنه لم يمتز على اعتناقه دين الاسلام الا وقت وجيز ..
حتى وجد في نفسه ميلا مسيطرا الى العبادة الخالصة ..
فأخذ ينفرد بمنهجه التعبدى دون غيره .. وأصبح ينشد
تخصيصا روحيا وتفوقا يرنو الى أقصى درجات الكمال الميسور
لبنى الانسان ..

أراد العبادة معراجا يرتفع به الى عالم الخير الأعلى ويشارف
به الحق في جلاله والحقيقة في مشرقها .. فترك المال الكثير
والتجارة العريضة وألقى من وراء ظهره ترف الحياة .. وأقبل
على الله .. بكل قلبه .. بكل نفسه .. وقبل الله
منه ذلك فأفاض عليه كامل الحب الالهى ..

ويقول أبو الدرداء ..

« أسلمت مع النبي صلى الله عليه وسلم وأنا تاجر .

وأردت ان تجتمع لى العبادة والتجارة فلم تجتمعا .

رفضت التجارة وأقبلت على العبادة وما يسرنى ..
أن أبيع واشترى فأربح كل يوم ثلاثمائة دينار ..
حتى لو يكون جانوتى على باب المسجد .. الا انى ..
لا أقول لكم ان الله حرم البيع ولكنى أحب ان أكون ..
من الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ..

استولت العبادة على كل حواسه وجوارحه .. ومن قبل
كان التأمل والتفكر من أوضح مميزات ..

سئلت عنه أمة فقالت عن أفضل ما كان يحب من عمل :
— التفكير والاعتبار ..

ثم هو دائما يقول لآخوانه وهو يحثهم على التأمل والتفكر ..
— تفكر ساعة خير من عبادة ليلة ..

كان يحس احساسا صادقا أنه خلق لعبادة الله .. فمارس
هذه العبادة بأقصى حالات التفكير والتبطل للذين يمليهما الايمان
العميق .. الذى هداه اليه ربه وحباه به ..

ليس ذلك بغريب على تفكير أبى الدرداء .. فقد كانت
العبادة عنده كما مارسها وكما أراد أن يمارسها الآخرون —
هى كل ما فى الحياة من طعام وشراب ... وصحو ومنام ..
وصمت وكلام .. وحركة وسكون .. كل ما فى الحياة يجب
أن يكون هو العبادة لله وحده .. تفكرا وتبتلا وذكر وطاعة
وخشوعا ..

« قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين »

أبى الدرداء وسلمان الفارسي ، ولقد أقاما سويا مدة في دار واحدة .. وكان أبو الدرداء رضى الله عنه يقوم الليل ويصوم النهار فأخذ « سلمان » عليه هذه المبالغة في العبادة ..

وذات يوم حاول « سلمان » أن يثنى عزمه عن الصوم وكان نافلة فقال له أبو الدرداء معاتباً :

— اتمنعنى أن أصوم لربى وأصلى له .
فأجابه سلمان قائلاً :

— « ان لربك عز وجل عليك حقاً .. وان لعينيك عليك حقاً وان لأهلك عليك حقاً اعط كل ذى حق حقه .. صم وأعط .. وقم ونم .

وتوجه أبو الدرداء الى النبى صلى الله عليه وسلم يحبره بما حدث من سلمان فقال النبى صلى الله عليه وسلم :
— « يا أبا الدرداء . ان لجسدك عليك حقاً كما قال لك سلمان »

وقد كان أبو الدرداء رجلاً محارباً .. لكن ما أرق خلقه وطباعه .. وما أرفع نفسه عن الاساءة ..

وماذا يربى غير ذلك من انسان ذاك شأنه في عبادة الله أنه ملك يمشى على الارض .. التقى به رجل فقال له مسيئاً :
— « يا معشر القراء .. ما بالكم أجبن منا وأبخل اذا سئلتهم وأعظم .

لقما اذا أكلتم » ...
فتجاوز أبو الدرداء عن الاساءة وأعرض عن قائلها .
دعته الى ذلك رقة نفسه .. وعدم كراهيته لانسان قدر

كراهيته لفعله السيئ ، وأمله دائماً في أن الانسان يثوب دائماً الى الأحسن والأصلح من أمره .

« لا تكلفوا الناس ما لم يكلفوا .. ولا تحاسبوهم دون ربهم » .

« عليكم أنفسكم فان من تتبع ما يرى في الناس يظل حزنه » .

لم يكن أبو الدرداء بذلك النهج في العبادة والتربية سلبياً تجاه الإصلاح .. أو منعزلاً عن الادلاء بدلوه في تربية القوم .. لكنه كان يصدر في منهجه ذلك عن نفس سمحة تقدر أن العالم والمتعلم كل منهما انسان له نبضه ومشاعره وان كلا منهما من طينة واحدة فينبغى للعالم أن يأتى للمتعلم من موطن اكرامه والاحسان في معاملته .

انه لا يريد للعابد مهما علا شأنه في عبادة الله أن ينصب من نفسه محاسباً على عباد الله .. بل يريد منه أن يحمد الله على توفيقه وان يعاون بدعائه وبنبيل مشاعره وحسن نواياه أولئك الذين لم يدركوا مثل هذا التوفيق بعد .

مر أبو الدرداء على رجل قد أصاب ذنباً والناس يسبونونه فنهاهم عنه وحدثهم موجهاً ومعلماً ومثيراً في أنفسهم مواطن السماحة والارتقاء بالخلق الى مرتبة السمو في التوجيه بدلاً من الانحطاط الى مرتبة اللوم والتقريع والسخرية .. فقال لهم :

« انى ابغض ان اظلم احدا .. ولكنى ابغض اكثر واكثر
ان اظلم من لا يستعين على الا بالله العلى الكبير » .

ما أعظم هذه النفس .. ويتلاشراق هذه الروح الطيبة لأبى
الدرداء الحكيم الأبواب العظيم ..

انه يضع اللافتة مضئية باهرة الضوء فى الواجهة أمام كل
القضاة وأمام كل الحكام .. وأمام أولياء الأمور على الناس .
انه يذكرهم ويحذرهم ..

يذكرهم بالله الذى له ناصية كل أمر ...
ويحذرهم من خداع الوهم حين يظنون أن المستضعفين من
الناس العزل من سلاح الدفاع .. أو سلاح الأمن .. أو سلاح
الطمأنينة أقرب منا لا من أيديهم ..

ويذكرهم بأن هؤلاء فى ضعفهم وفى خوفهم يملكون أقوى
ما يملك الأقوياء ، يملكون القوة الرادعة ، والقدره الملاحقه ..
الا وهى جنب الله .. حين يتوسلون اليه بمعجزهم ويتضرعون
الى قدرته بضعفهم .. ويطرحون بين يديه سبحانه قضيتهم
وهوانهم على الناس وظلمهم أمام الحكام .

كانت له من فطنة المؤمن وقدره الفيلسوف وتجربة المحارب
وفقه الصحابى ما جعل أقواله وأفعاله حركة حية فى بناء الروح .

هذا أبو الدرداء .. صاحب الرسول وتلميذه ، رجل دفع
الدنيا عن نفسه .. وزاد سلطانها عن روحه .. عكف على نفسه

— ١٢٦ —

حتى صقلها وذكاها وحتى ضارت مرآة صافية انعكس عليها
من الحكمة والصواب والخير ما جعل منه معلما عظيما يعتبر الحياة
مجرد عارية .. ذاهبة على الدوام الى زوال ، وعلى الفطن اللبيب
أن يجعل منها الجسر الى الحياة الأبقى والأروع .. عند
الله فى جناته .. وقف شامخا بعلمه وورعه ... وقوة نفسه
وطهر ضميره .. وقف شامخا بكل ذلك فى الشام وهى تموج
بالترف والمباهج والنعيم ... تتراقص على حافة الابتعاد عن
منهج الرسول صلى الله عليه وسلم .. وتنحاز أكثر فأكثر
عن منهج الرعيل الأول من المسلمين الشهداء والصديقين ..
وقف أمام هؤلاء القوم الذين بدأوا يسلكون هذا المسلك الجديد
.. يغريهم بريق النعمة ويجذبهم بهرج الحياة الخادعة ..
وقال لهم ..

« يا أهل الشام .. أنتم الأخوان فى الدين والجيران فى الدار
والأنصار على الأعداء .. ولكن مالى أراكم لا تستحيون
.. تجمعون ما لا تأكلون .. وتبنون ما لا تسكنون وترجون
ما لا تبلغون .. قد كانت القرون من قبلكم يجمعون فيوعون
ويؤملون فيطلبون ويبينون فيوثقون فأصبح جمعهم بورا وأملهم
غرورا وبيوتهم قبورا .. أولئك قوم عاد .. ملأوا ما بين عدن
الى عمان أموالا وأولادا .. من يشتري منى تركة آل عاد
بدرهمين ؟ »

بنظرة الصدق واليقين .. اليس ذلك هو المصير .. ولن يبقى
لامرئ الا وجه الله .. فكيف يكون اللقاء اذا تنكب الطريق .
هذا هو رأيه .. قولا وتطبيقا ..

ما أزهد حين توجه الى الله وخرج من ماله واكتفى من الدنيا
بما يستره ، ويقيم أوده ، ويعيش به على الكفاف من عرض

— ١٢٧ —

الدنيا .. غنيا ثريا بما له في الآخرة .. حسبه من عرض الدنيا ذلك وأقل منه .. فما عند الله واسع وباق وعريض عرض السموات والأرض ..
أصابه المرض .. فدخل عليه أصحابه يهودونه فوجدوه نائما على فراش من الجلد فقالوا له :

— لو شئت .. كان لك فراش أطيب وأنعم فأجابهم وهو يشير بسبابته الى بعيد .

— ان دارنا هناك — لها تجمع .. واليها نرجع .. نظعن اليها ونعمل لها ..

وأصدق دليل عن بعده عن الدنيا وتطلعه الى الآخرة ما نلمسه منه حينما خطب يزيد بن معاوية ابنته وكانت على درجة من الجمال والذكاء .. فرفض أبو الدرداء ولم يقبل خطبة يزيد لابنته .. ثم زوجها لواحد من فقراء المسلمين قدمه صلاحه وحسن اسلامه عند أبي الدرداء وعجب القوم من ذلك فقال لهم أبو الدرداء .

— ما ظنكم بالدرداء ؟! اذا قام على رأسها الخدم والخصيان وبهرها زخرف القصور ونظرت في بيوت يلتمع فيها بصرها .. أين دينها منها يومئذ ؟ ..

رضي الله عنه ..

كان يرفض العلم بلا عمل .. انه بذلك صاحب رسالة .. فالعبادة عنده علم وعمل .. حيث يقول :

« لا يكون أحدكم تقياً حتى يكون عالماً .. ولن يكون بالعلم جميلاً .. حتى يكون به عاملاً » ..

انه لا يفرق بين العلم والعمل .. بل ليكون أحدهما مثمرا لا يد له من مؤازرة الآخر ...

وما كان أخشاه من الفصل بينهما فقال :

« ان أخشى ما أخشاه على نفسي أن يقال لي يوم القيامة على رؤوس الاشهاد : يا عويمر : هل علمت ؟ فأقول نعم .. فيقال لي فما ذا عملت فيما علمت » ..

ومن دعائه :

« اللهم أنى أعوذ بك أن تلعننى قلوب العلماء » ..

وسئل ذات مرة :

— وكيف تلعنك قلوبهم ؟

فقال :

— « تكرهنى » ..

رضي الله عن أبي الدرداء وأرضاه .. كان صاحب مبدأ وغقيدة .. حريصا على ايجادهما عند كل الناس .. يدعو اليهما .. وما الطريق اليهما الا العبادة المتفانية في وجه الله .. وما الطريق اليها الا العلم والعمل بالعلم ..

يَتَقَيَّبُ
بِالْأَمْرِ وَالْإِخْرَاجِ

॥ अथ श्रीगणेशाय नमः ॥

.. ମାତ୍ର ୧୦୦ ଟଙ୍କା .. ମାତ୍ର ୧୦୦ ଟଙ୍କା .. ମାତ୍ର ୧୦୦ ଟଙ୍କା .. ମାତ୍ର ୧୦୦ ଟଙ୍କା .. ମାତ୍ର ୧୦୦ ଟଙ୍କା ..

•• ॥ ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥ ••

॥ ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥ ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥

..

ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥

۰۰ سوتیلا ۱۱ جات یللم یسری قیری فی سانیین ۰۰ ویتکی ۰۰

॥ ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥

[illegible]

ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥ ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥

بذلک فرج الناس .. واسطی استانیہ .. وکل منہم یوقف

•• རྒྱལ་སྤྱི་བོད་རྒྱུ་རྩེ་གྲྭ་ ••

... ॥ १०८ ॥ ...

... ..

॥ श्रीगणेशाय नमः ॥

... ..

... ..
... ..

ཉེ་མཆོད་ཀྱི་ཕྱི་ལོ་ལྟར་༡༡ ལོ་ལྟར་ལོ་གཉིས་ཀྱི་ཕྱི་ལོ་ལྟར་༡༡

الاول من التيسير . . . الجوف . . . الخبيث . . . الاصول . . . دوت

ثم امتطى جواده .. وخرج الى الميدان .. فارسي .. محاربا يضرب المثل على اشتراك العلم مع العمل .. على غير سابقة من عالم مثله .. وأخذ يتقدم الجموع الذاهبة للملاقاة الجدد .. وذهب الى مرج الصفر قريبا من دمشق .. وبدأت الموقعة التاريخية المسماة « شقحب » وتلاقى الجيشان ووقف هو كالطود .. يثبت قلوب من حوله بما يضرب أمامهم من أمثلة البطوة والشجاعة وبذل النفس .. وأبلى أمام عيونهم بلاء حسنا ورأوه كذلك .. فصعدوا القتال .. حتى أندحر جيش التتار .. واتخذ طرف الجبال مهارب له .. ولكن تبعهم جند الشام ومصر .. يقتلون منهم من يقع في أيديهم ..

واتجه ابن تيمية بعد ذلك النصر .. الى الذين تملقوا التتار أثناء اغارتهم .. وهم ما تسميهم اليوم عملاء الاستعمار .. فشن عليهم حملات شعواء وأخذ يقول فيهم عند السلطان ويستحثه في استصدار القوانين المألزمة بكفاحهم وقتالهم وقاد كتيبة من أصحابه لقتالهم .. وتخریب ديارهم .. حتى يرفرف الأمن على أهل البلاد ...

وعاد الى درسه يعظ الناس ويعلمهم ويرد على مخالفيه .. وقد صار له من قوة المكانة وعلو الشأن لعظمه الوفير .. واشترك في الجهاد ومقابلة الأعداء وجها لوجه .. معهم ومع عملائهم فاستخدم هذه الفرصة أحسن استخدام .. فاستعان بأصحابه وحطموا أواني الخمر .. وأراقوها فوق التراب وحاربوا البدع والمنكرات ..

وما أشد فرحة الناس بذلك .. فقد رأوا أحكام القرآن تنفذ أمام أعينهم بلا خوف ولا خشية .. وأحسوا بنور عهد الرسول يعود الى دنياهم .. بعد أن كاد يغشيه مرور الزمن .. وكثرة البدع ..

نصرت الركبان .. ولا حديث لها الا هذا الرجل .. ونقاش المجامع لا يدور الا على أقواله وأفعاله وفتاويه .. واندلعت في بعض القلوب شرارة الحسد وحقد عليه بعض العلماء .. حين رأوه يستشار في تولية المناصب واختيار من يصلح لها وحين رأوه مستاثرا بحب الناس له دون غيره منهم وانفرادهم بالمنزلة عندهم يسكنون بسكونه ويهتدون بهديه ويخضعون لرأيه ودعوته ..

فأوغروا عليه صدور الحكام .. ورموه بالشكاوى المتتالية .. وأثاروا حوله التهم الباطلة .. وظلوا على ذلك دون كلل .. يتحاملون من قوله .. ويحصون عليه ألفاظه .. حتى أخذ الحكام يستمعون اليهم فاستدعى من الشام الى مصر .. وودعه أهل الشام بعيون باكية .. وقلوب محبة ..

وسار .. ومعه على الطريق أخواه زين الدين وشرف الدين .. حتى وصل مصر .. معتمدا على الله .. معتزما أن يجعل من استدعائه خيرا كبيرا ولكن الوالى كان قد استدعاه لمحاكمته

[illegible]

عزیز اکبر

॥ ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥ ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥ ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥

... ..
... ..
... ..
... ..
... ..
... ..
... ..
... ..

والقسم الثاني في شأنه انقسامه .. منجم من اجزاء به مقدار
الاجزاء ويتروك به ومنجم من صغر شأنه وحاول الخط من قدر
في رعيه بالاربعية .. ومنجم من وقف بين الفريقين .. والحدود
.. اربعة

اسم الحكومة وأوالى والجندى مرعبا مفزعا مقرونا في
النفس بمعنى الظلم والعسف » .

وفي حياة الشعوب والأمم .. مهما ادلهمت الظلمة .. وثقل
العسف واختنق الناس باستبداد الحاكمين وطغمتهم الظالمة
المستقلة .. لا تنسى الطبيعة ان تبذر البذرة تلو البذرة ..
فتتمو هنا واحدة وهناك واحدة .. تحس بما يعانيه القوم
من حولها وتجد لزاما عليها ان تقف بجانبهم ضد تيار القهر
والظلم مهما كان جارفا .. فهذه البذور جبلت على القلب
الكبير والنفس الشجاعة والوعى الصحيح بالانسانية الكريمة
... وتظل هذه البذور تقاوم الريح وتبعث بضوئها
وسط تياراته القاتلة .. ولا تأخذها في ذلك رعدة ولا يثنيها
عن عزمها نفور الحكام وصوله الظلم وجبروت المستبدين ...
وتبقى على الطريق مستعذبة كل ما يصب عليها من محاولات
الاطفاء ومناورات العذاب ... وكلها أمل في أنها سوف تكون
علامة على الطريق في التقدم المنشود

وكلما زاد الجور والعسف .. كلما زاد إصرار الطبيعة على
القاء البذور حتى لا تموت بين الناس الحياة الكريمة ولا
ينزوى العدل في حلقة الظلام ...

* * *

— ١٥٠ —

ومثلت كانت الظروف المحيطة ببلاد العالم الاسلامي في القرن
التاسع عشر ... زاد فيها ضغط الاستبداد على رقاب الناس
ونفوسهم ... فنبئت بذور تحمل للناس طريق الخلاص هنا
وهناك في أرجاء البلاد الاسلامية

من هذه البذور عبد الرحمن الكواكبي .. الذي ولد في حلب
« بسوريا » على أشهر ما ذكر وكما قال ابنه الدكتور اسعد
الكواكبي في ٢٣ من شوال - ١٢٧١ هـ (١٨٥٤) والذي
لا يستطيع كاتب ان يكتب عن الاصلاح الحديث والحرية
الفكرية وحركات التجديد في الاسلام في أخريات القرن
الماضي وأوائل القرن الحالي دون أن يضع « عبد الرحمن
الكواكبي » في رأس قائمة المصلحين فهو امتداد لجهود
جمال الدين الافغانى التى ظهرت في تلاميذه المنبثين في كل
قطر عربى اسلامى .

وكانت أسرته ذات علم وتقوى .. أمسكت أجيالها بحبل
العلم والدين فكان أبوه مدرسا في الجامع الأموى « بحلب »
وبالمدرسة الكواكبية فيها وقال عنه المؤرخون « انه رقيق
الحاشية ظريف المحاضرة لا يمل منه جليسه حسن الخلق جدا
يعرف اللغة التركية اذ كان ينذر من يعرفها بحلب وخاصة
من العلماء وكن وفقا على الاصلاح بين الناس » ...

كما كانت في أسرة الكواكبي نقابة الاشراف في حلب فأوحت
له هذه المكانة الجليلة للأسرة بكل معانى العزة والكرامة والعلم

— ١٥١ —

عرف عن طريقه مسئولية الراعي تجاه الرعية وحقوق الرعية عنده وواجبها نحوه ونحو أمثهم ..

التقى كل ذلك في مناظ استيعابه فسعت نفسه الى الاصلاح ووجد من الاسباب ما جعله يتهاى لذلك ورسم طريق الحياة الذى اثر أن يسلكها للنضال لكشف القناع عن الظلم وتنبيه القوم الى اسباب التقدم ولم يترك بابا من ابواب المعرفة يزيد به استعانة على مقصده .. واطلع اطلعا حسنا على مسائل الدين وحاز دراية واسعة بتواريخ الأهم الاسلامية وقصص حياة الزعماء العاملين على استقلال شعوبهم وتوجيهها ...

* * *

ولم يكد عبد الرحمن الكواكبي يبلغ من عمره الثانية والعشرين حتى كان قد أنهى دراسته في المدرسة الكواكبية التي تنسب الى أسرته واشتغل بالصحافة وساعدته معرفته باللغتين التركية والفارسية في ان يكون محررا بجريدة « فرات » التي كانت تصدر في حلب باللغة العربية والتركية ثم نازعه الاستقلال في الرأي بالاضافة الى رغبته الصادقة والمخلصة في أن يكون في حلب جريدة عربية خالصة فأنشأ جريدة أسماها « الشهباء » فكانت أول جريدة تصدر في حلب باللغة العربية وحدها وكتب فيها ما أراد .. وأظهر للناس كل ما يعتل في قلبه ... وصب في كلماته لهيب آرائه المبكرة التي تتاصر

الحق ولا تخشى فيه اللائمة ولا تجامل على حسابها حاكما ولا سيدا فانتشرت هذه الصحيفة بين الناس بسرعة فائقة لجرأة رأيها ولصدق قولها وعروبة ثوبها ولبلاغة تعبيرها وابلغها المعنى من أوجز طريق وتهافت عليها الناس فقد كانت بالنسبة لهم شيئا جديدا وجدوه خير معبر عن صرخاتهم التي حرمهم الطغيان من التعبير عنها وسد عليهم الاستبداد مسالك القول فيها واسترعت - لسهولة أسلوبها ... الذى خلصه الكواكبي من المحسنات اللفظية والجمال المسجوعة والتشاييه الجوفاء المحلقة في الخيال وزخرف الكلمات - أنظار الجميع أغنياء وفقراء ، خاصة وعامة ... حتى صارت الحديث على كل لسان وفي كل لقاء .. مما نبه الحكام وأقلق بهم .. فهم لا يريدون هذا الصنف ... لا من الناس ولا من القول .. فصودرت جريدة الشهباء الحرة النائرة بعد أن صدر منها خمسة عشر عددا لا غير ...

ثم عاد في سنة ١٨٧٩ ميلادية فأنشأ جريدة سماها الاعتدال ونحا فيها نحو المائلة لجريدة فرات في أن أصدرها باللغتين العربية والتركية .. أما روحه الاصلاحية التي كانت منبعها صافيا لكتاباتة فقد عجلت بمصيرها مثل « الشهباء » حيث كتب فيها ما كان يخشاه الحكام والولاة العثمانيون ويريدون ان لا يعرفه الناس .. كتب فيها عن الحرية والمساواة وعن الاستبداد وواجب القوم في السعى للخلاص منه .. وعن سبيل المسلمين الى الاصلاح والتحرر من نير الاستعباد التركي الذى ظل فوق أعناقهم ثلاثة قرون ..

وجدت ... ابت الاستكانة لهذه الرقابة الغير مباشرة وهذا
القيد الحريرى فقدم استقالته وفتح مكتباً للمحاماة يحرر
التظلمات من الحكام ويقدم الفتاوى والنصح لأصحاب
الدعاوى .

« وجاء هذا المكتب ضغناً على ابالة وزاد في ازعاج الوالى
لانه أصبح ندوة يأوى اليها المتظلمون وبدا لهم الكواكبي على
الطريق الذى يتوصلون بها الى قهر السوالى والتخلص من
ظلمه ويشجعهم على رفع ظلامتهم ويتولى بنفسه تحرير
الكتب والشكاوى المرسلة مع البريد والبرق » .

فما كان الا ان تأجبت كراهية السوالى للكواكبي أكثر من
ذى قبل وزادت اتهاماته له حتى اتهمه بمحاولة اغتياله
فألقى القبض عليه وأودعه السجن الى ان قامت في حلب ثورة
شعبية أسقطت السوالى وتولى الحكم والى جديد فأطلق سراح
الكواكبي وأسند اليه الوظائف الحكومية مرة أخرى وقام
فيها بإصلاحات كانت محل التقدير والقدوة الحسنة غير أنها
لم تشغله عن التفكير لحظة فيما كان يهيم العرب والمسلمين
عامه من أمور وقضايا اصلاحية .

ولم تتوان حكومة السلطان عبد الحميد أيضاً عن متابعتها
في كل مكان ورصد كل حركة وبث العيون من حوله ترقيب
حركاته وسكناته ... بل ونومه ويقظته وتعد أنفاسه قدز
ما يمكن .. بل واشتدت في ضغطها عليه واستبدادها به وتدبير
المكائد له .. الى ان أوعزوا الى جماعة من الأرمين ان
يغتصبوا أرضاً له وزراعة كان يمتلكها .

ورغم أن ذلك كله لم يؤثر شيئاً في همته العالية أو يوهن
عزمه الثابت على حرب الاستبداد والظلم في شتى صورته
وفي كل مكان .. الا أنه لم يرض القيد وهو حر النفس أبى
الضمير .. « ولم يطق الإقامة في ذلك الجو البغيض الذى
يقوم على الدسائس والظلم فقرر الهجرة الى مصر موطن
الأحرار .. »

ويقول في مقدمة كتابه طبائع الاستبداد « اننى في سنة
ثمانى عشر وثلاثمائة وألف هجرية هجرت ديارى سرحا في
الشرق فزرت مصر واتخذتها لى وكرا أرجع اليه مغتتما الحرية
فيها .. »

ان مصر دائماً هي بلد الحرية ... وهي موطن الأحرار
... وهي سند الأمة العربية في كل ما يلزم بها ... وهي مبعث
كل حركات النهضة والتحرر ... هي الطليعة وهي السند ... هي

[illegible]

... ساءا جى الله .. لى لى

ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥

کمالی - لومینوسیتا - وینتیدین، الاستیسیاد، الاستیسیاد، الکترونیکی
لومینوسیتا . لومینوسیتا، الکترونیکی، الکترونیکی، الکترونیکی . . .
الکترونیکی، الکترونیکی، الکترونیکی، الکترونیکی، الکترونیکی

... ॥ ५५ ॥ ...

[illegible]

١٨٠٠
 ١٨٠١
 ١٨٠٢
 ١٨٠٣
 ١٨٠٤
 ١٨٠٥
 ١٨٠٦
 ١٨٠٧
 ١٨٠٨
 ١٨٠٩
 ١٨١٠
 ١٨١١
 ١٨١٢
 ١٨١٣
 ١٨١٤
 ١٨١٥
 ١٨١٦
 ١٨١٧
 ١٨١٨
 ١٨١٩
 ١٨٢٠
 ١٨٢١
 ١٨٢٢
 ١٨٢٣
 ١٨٢٤
 ١٨٢٥
 ١٨٢٦
 ١٨٢٧
 ١٨٢٨
 ١٨٢٩
 ١٨٣٠
 ١٨٣١
 ١٨٣٢
 ١٨٣٣
 ١٨٣٤
 ١٨٣٥
 ١٨٣٦
 ١٨٣٧
 ١٨٣٨
 ١٨٣٩
 ١٨٤٠
 ١٨٤١
 ١٨٤٢
 ١٨٤٣
 ١٨٤٤
 ١٨٤٥
 ١٨٤٦
 ١٨٤٧
 ١٨٤٨
 ١٨٤٩
 ١٨٥٠
 ١٨٥١
 ١٨٥٢
 ١٨٥٣
 ١٨٥٤
 ١٨٥٥
 ١٨٥٦
 ١٨٥٧
 ١٨٥٨
 ١٨٥٩
 ١٨٦٠
 ١٨٦١
 ١٨٦٢
 ١٨٦٣
 ١٨٦٤
 ١٨٦٥
 ١٨٦٦
 ١٨٦٧
 ١٨٦٨
 ١٨٦٩
 ١٨٧٠
 ١٨٧١
 ١٨٧٢
 ١٨٧٣
 ١٨٧٤
 ١٨٧٥
 ١٨٧٦
 ١٨٧٧
 ١٨٧٨
 ١٨٧٩
 ١٨٨٠
 ١٨٨١
 ١٨٨٢
 ١٨٨٣
 ١٨٨٤
 ١٨٨٥
 ١٨٨٦
 ١٨٨٧
 ١٨٨٨
 ١٨٨٩
 ١٨٩٠
 ١٨٩١
 ١٨٩٢
 ١٨٩٣
 ١٨٩٤
 ١٨٩٥
 ١٨٩٦
 ١٨٩٧
 ١٨٩٨
 ١٨٩٩
 ١٩٠٠

« ۱۵۰۰ »

والجانب الآخر من العلم هو العلم بالإنسان والعلوم الإنسانية
والتي هي العلوم التي تهتم بالإنسان وحياته وبيئته وعلومه
والتاريخ والسياسة والاقتصاد والعلوم الاجتماعية
والتي هي العلوم التي تهتم بالإنسان وحياته وبيئته وعلومه
والتي هي العلوم التي تهتم بالإنسان وحياته وبيئته وعلومه

ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥

[illegible]

والمسلمين في شيئا انحاء الارض ١٠٠٠٠ ان يذلو كل ما في وسعهم
والجانبين والامستيناد : كما فيها من دعوة مجاعة الحرب
المرية والحرية من اجل السلام والنجاة والنجاة والنجاة
والجانبين والامستيناد : كما فيها من دعوة مجاعة الحرب
المرية والحرية من اجل السلام والنجاة والنجاة والنجاة

أخذت تلك الألفاظ وعرجها في كتابي لم أذكر في كتابي خبرها
تستوي في القوس بالأسلوب الجديد الخدم الأسفل المثلث
في مقدمة كتابي إلى كتابي «صالح في البيت» ولكن
... بالأسلوب الجديد الخدم الأسفل المثلث
أخذت تلك الألفاظ وعرجها في كتابي لم أذكر في كتابي خبرها

[illegible]

وصف القوي فهو عناء في مكة يجتاهه الكثيرون من أهل مكة - قتل - إن الكواكب التي
أما كتابه الذي هو أم القرآن

... ..
... ..
... ..

[illegible]

• ספר •
מאמר • • •

وان يضحوا بكل غال ورخيص في سبيل الرقى والنهوض من
كبوتهم ... ولما نبه فيهما من دعوة العرب والمسلمين بان
يتمسكوا بالدين وبالعلم الحديث .. بالروح وبالعلوم
الطبيعية .. وأن لا يدعوا في الفكر هواده بين الحياتين حياة
الدين وحياة الدنيا ... كما يقول في كتابه حتى يتنبه الغافلون
من العرب والمسلمين الى الداء الدفين ويعلمون أنهم هم
المتسببون لما حاق بهم فلا يلوموا أقدارهم ولا يعتبروا على
غيرهم انما يعتبرون على الجهل وفقد الهمم والتواكل وبهذا
يستدركون شأنهم ويصلحون أمورهم قبل ان يمضى الاوان
ويفوت الزمان ... »

* * *

وظل الكواكبي في نضاله الفكرى الذى تزايد بدرجة ملحوظة
منذ وصوله الى مصر .. وكأنما يغتنم الزمن ليقول كل ما عنده
.. وكأنما يعوض مافاتة من سنين العمر مقهورا مستبدا به .
معدودا عليه كل شيء .. معتدى عليه دائما من جانب السلطة ..

لذلك كان انتاجه فيها غزيرا .. ولقاءاته برجال الفكر
والتححر كثيرة وظل بين كل ذلك نبراسا يلتف حوله الاحرار
الى ان وافاه الأجل وهو لما يكمل الخمسين عاما بعد .. وتناولت
حكايات كثيرة كيف توفي .. لكن أصدق ما فى الامر أنه مات
ودفن فى القاهرة بمقابر باب الوزير ولا يزال ضريحه هناك
يحمل على شاهده الرخامى بيتين من الشعر قالهما شاعر
النيل حافظ ابراهيم .

هنا رجل الدنيا هنا مهبط النقى

هنا خير مظلوم هنا خير كاتب

قفوا وأقرأوا أم الكتاب وسلموا

عليه فهذا القبر قبر الكواكبي

AL-MOSTAFA.COM